الفصل الأول

الدراسة عن المؤلف

وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : أبو الخطاب الكلوذاني، اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : تاريخ ومكان ولادته .

المبحث الثالث : أسرته .

المبحث الرابع : نشأته وطلبه العلم .

المبحث الخامس : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث السادس : عقيدته .

المبحث السابع : أدبه وشعره .

المبحث الثامن : شيوخه .

المبحث التاسع : تلاميذه .

المبحث العاشر: آثاره العلمية .

المبحث الحادي عشر: وفاته رحمه الله .

أبو الخطاب الكَلْوَذَاني (٤٣٢ ـ ٥١٠ هـ) (*).

١ ـ اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة الفقيه محفوظ [١] بن أحمد بن الحسن [٢] بن أحمد الكَلْوذَاني [٣] البغدادي الأَزَجِي [٤] الحنبلي، ويلقب بناصح الإسلام، ونجم الهدى [٥].

(*) انظر: ترجمته في:

الأنساب للسمعاني (١٠/ ٤٦٠ ـ ٤٦١) والمنتظم لابن الجوزي (٩/ ١٩٠ ـ ١٩٣).

ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص ٦٣٥) وخريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الأصفهاني الكاتب (٣/ ١/ ٣٨ ــ ٤٧) ومعجم البلدان لياقوت الحموي (٤/ ٤٧٧ ــ ٤٧٨) واللباب لابن الأثير (٣/ ١٠٧ ـ ١٠٨).

والمطلع على أبواب المقنع لمحمد بن أبي الفتح البعلي (٤٥٣ ـ ٤٥٤) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/ ٣٤٨ ـ ٣٥٠) والعبر للذهبي (٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦).

والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي (٢٢٦ ـ ٢٢٨).

والبداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ١٨٠) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ١١٦ ـ ١٢٧) ومختصر طبقات الحنابلة للنابلسي (ص ٤٠٩ ـ ٤١٢).

وشذرات الذهب لابن العماد (٤/ ٢٧ ـ ٢٨) وتاج العروس للزبيدي (٢/ ٥٧٦).

وهدية العارفين للبغدادي (٢/ ٦) والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران (ص ٤١٩).

والفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي (٢/ ١١) والأعلام للزركلي (٦/ ١٧٨) ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٨/ ١٨٨).

(١) كذا جاء اسمه الأول في جميع مصادر ترجمته السابقة إلا العبر للذهبي فقد جاء فيه باسم «محمود» (٢/ ٣٩٥).

ونبه محققه على أنه ورد في نسختين من العبر باسم «محفوظ» وهذا هو الصواب وكان ينبغي له اعتماده لموافقته سائر مصادر ترجمته ومنها كتب الذهبي الأخرى.

وقد وقع كذلك باسم «محمود» في غير موضع ترجمته في الذيل لابن النجار (١/ ١٦٧) والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الدبيثي للذهبي (ص ٢٨٤) وهو تصحيف لا شك فيه.

(٢) كذا في جميع مصادر ترجمته السابقة ووقع في المستفاد من ذيل تاريخ بغداد بتحقيق محمد مولود خلف وإشراف الدكتور بشار عواد معروف «الحسين» بزيادة الياء قبل النون (ص ٣٨٨). =

= وهو خطأ بدليل النسخة الأخرى من المستفاد الملحقة بتاريخ بغداد بتحقيق الدكتور قيصر أبو فرح (ص ٢٢٦) وهي الموافقة سائر مصادره.

(٣) نسبة إلى «كَلْوَاذان» بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الواو والذال المعجمة بين ألفين وآخره نون كذا في الأنساب للسمعاني (١٠/ ٤٦٠).

وفي بعض نسخ الأنساب إلى «كَلْوَاذَى» آخره ألف مقصورة بعد المعجمة.

وهذا ما جرى عليه ابن الأثير في اللباب (٣/ ١٠٧) والحموي في معجم البلدان (٤/ ٤٧٧) والزبيدي في تاج العروس (٢/ ٥٧٦).

وقد تمد كما في القاموس وتاج العروس (٢/ ٥٧٦).

وهي: قرية جنوب بغداد على الجانب الشرقي لنهر دجلة أدركها الخراب في أواخر العصر العباسي، ذكر ذلك محمد بهجة الأثري في حواشيه على خريدة القصر وقال: ولا تعرف لعهدنا، ويقدر بعض الباحثين أن موضعها حيث منطقة «كرارة» بكاف فارسية مفتوحة وراء مخففة (٣/ ١/ ٣٨).

وانظر معجم البلدان لياقون (٤/ ٤٧٧).

والنسبة إليها: «الكَلْوَاذاني، والكَلْوذَاني، والكَلْوَاذي، والكَلْوَذِي».

الأولى: بفتح الكاف وإسكان اللام وفتح الواو بعدها ألف فذال معجمة فألف ثم نون بعدها (ياء) النسب وهذه هي النسبة المقدمة في كتب الأنساب ومعاجم اللغة وهي تتفق مع التسمية الأولى بدون حذف.

والثانية: مثلها لكن بإسقاط الألف بعد الواو. وهي المشهورة في كتب التراجم.

والثالثة: بإسقاط الألف والنون على التوالي بعد الذال المعجمة.

والرابعة: بإسقاط الألفين والنون.

والاسم بناء أعجمي، واختلاف النسبة إليه لاختلاف مسمَّاه أو للحذف تخفيفًا.

وقيل: اسم تلك القرية «كِلْواذ» أي بكسر وآخره ذال معجمة ذكره الحموي عن الحاتمي في ردِّه على الشاعر المتنبي (٤/ ٤٧٨ ـ معجم البلدان).

(٤) نسبه إلى باب «الأَزَج» بفتح الهمزة والزاي آخره جيم مخفَّفة.

قال ابن الأثير في اللباب: الأزجي: بفتح الألف والزاي وفي آخرها الجيم، هذه النسبة إلى باب «الأزج» وهي محلَّة كبيرة ببغداد، كان منها جماعة كبيرة من العلماء والزهاد وكلهم إلا ما شاء الله على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى (١/ ٤٥ ـ ٤٦).

وانظر: معجم البلدان للحموي (١/ ١٦٨) والقاموس وتاج العروس (٢/ ٤).

(٥) انظر: المنهج الأحمد (٢/ ٢٣٣) وهما مثبتان على جميع أجزاء نسخة الانتصار التي بين أيدينا.

واقتصر البعلي في المطلع على لقب «نجم الهدى» (ص ٤٥٣).

٢ ـ تاريخ ومكان ولادته:

ولد أبو الخطاب ـ رحمه الله ـ في ثاني شوال سنة (٤٣٢ هـ) اثنتين وثلاثين وأربعمائة[١] للهجرة.

ولم أجد لمكان ولادته تحديدًا سوى ما ذكره الزركلي أن «مولده ووفاته ببغداد»[٢].

واستظهر محقق القسم الأول من التمهيد[٣] على أنه ولد في قرية «كَلْوَاذَى» استئناسًا بقول الذهبي في ترجمته «. . . الكَلْوَذاني ثم البغدادي الأَزَجِي. . .[٤]».

وقول ابن العماد «. . الكَلْواذِي. . . ثم الأَزَجي. . .»[٥].

فاستعمال كلمة «ثم» يشعر بأنه كان كَلْواذيًّا قبل أن يكون بغداديًّا.

وهذا استنتاج وجيه لكنه غير لازم، بل لو ثبت أنه ولد بـ «كَلْوَاذَى» لم يكن هناك كبير خلاف بين هذا القول وقول من قال ولد ببغداد، وذلك لقرب كَلْواذى من بغداد ولعلها أصبحت فيما بعد جزءا منها[٦] والله أعلم.

(١) لم أجد خلافًا في تحديد سنة وشهر ويوم ولادته، لكن أكثر مصادر ترجمته اقتصرت على سنة الولادة وزاد كثير منها ذكر شهرها، وزاد بعضهم تحديد يومها أيضًا.

وممن نص على أنه ولد في ثان شوال من تلك السنة:

البعلي في المطلع (ص ٤٥٤) وابن الدميـاطي في المستفاد (ص٢٢٧) وابن رجب في الذيل (١/ ١١٦) والعليمي في المنهج الأحمد (٢/ ٢٣٣).

وراجع مصادر ترجمته السابقة (ص ١).

(٢) الأعلام (٦/ ١٧٨) وتابعه الدكتور شعبان في كتابه أصول الفقه تاريخه ورجاله (ص ١٩٥).

(٣) مقدمة الدكتور مفيد محمد أبو عمشة للتمهيد للمصنف (١/ ٤٠)، وتابعه الزميل الدكتور سليمان العمير في مقدمته للطهارة من كتاب الانتصار (ص ١٣).

(٤) سير أعلام النبلاء ((١٩/ ٣٤٨).

(٥) شذرات الذهب (٤/ ٢٧).

(٦) قال الحموي «. . . بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر. . .» (٤/ ٤٧٧ ـ معجم البلدان). وقيل: فرسخان، وقيل ثلاثة. (انظر حواشي الأثري على خريدة القصر (٣/ ١/ ٣٨).

٣ ـ أسرته:

يبدو أن أسـرة أبي الخطـاب ـ رحمـه الله ـ لم تشتهـر شهـرة تعنى بها كتب التراجم، إذ كل ما وجد بعد البحث ذكر ثلاثة من نسله وهم:

الأول: ابنه «محمد، أبـو جعفر» قرأ وتفقه، وبرع في الفقـه، وصنف كتابًا سمَّاه «الفريد».

كـان مولـده سنة ٥٠٠هـ ووفاتـه في السابع عشر وقيل الثـامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٣٣ هـ[١].

الثاني: ابنه «أحمد، أبو الفرج» كان أحد المعدَّلين ببغداد، سمع من أبيه.

قيل: إنَّـه هو المتـوفى سنة ٥٣٣ هـ وأنـه في يوم الإثنين الثـامن عشر من جمادى الآخرة.

لكن الذي روى تاريخ وفاة «محمـد» هو محفوظ بن أحمد، فإن صح النقل عنه فهو المعتمد، لأنه أدرى بوفـاة أبيه وعمِّه، مع أن احتمال تقارب وفاتيهما بل وحتى وقوعهما في يوم واحد أمر وارد[٢]. والله أعلم.

الثالث: حفيده «محفوظ بن أحمد بن محفوظ، أبو الفتح».

قـال المنـذري: سمع مـن أبي القـاسم هبـة الله بن محمـد بن الحصين وحدَّث.

---

(١) انظـر ترجمتـه في: ذيـل طبقـات الحنابلـة لابن رجـب (١/ ١٩١ ـ ١٩٢) والمنهج الأحمد (٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦).

وشذرات الـذهب (٤/ ١٠٣) وإيضاح المكنون ذيـل كشف الظنون (٢/ ٣١٩) وهديـة العارفين (٢/ ٨٨) ومعجم المؤلفين (١١/ ١٨٥).

(٢) انظر: تـرجمة أخيه المتقدمـة في الذيل والمنهج. وذكـره المنذري في التكملة (١/ ٧٥) في تـرجمة ابنه محفوظ الآتي.

وقال الذهبي: لم يكن عنده شيء من العلم، بل سمع شيئًا من ابن الحصين، سمع منه عمر القرشي. وقد توفي سنة ٥٨٣هـ[١].

٤ ـ نشأته وطلبه العلم:

إن تاريخ بداية طلبه العلم ـ رحمه الله ـ غير معروف على وجه التحديد، ولكن بتتبع شيوخه نستطيع أن نجزم أنه طلب العلم قبل العشرين من عمره، فقد قرأ الفرائض على شيخه الونِّي الحنفي[٢] المتوفى سنة ٤٥٠ هـ أو في التي بعدها، وسمع الحديث من أبي طالب العُشَارى[٣] المتوفى في جمادى الآخرة سنة ٤٥١هـ، وقرأ كتاب الجليس والأنيس في الأدب على شيخه أبي على الجازري[٤] المتوفى في ربيع الأول سنة ٤٥٢ هـ، ومعلوم أن مولد أبي الخطاب سنة ٤٣٢ هـ.

وهؤلاء الشيوخ الثلاثة يمثلون أنواع ثقافة أبي الخطاب التي اشتهر بها أو كانت له فيها مشاركة وهي الفقه والحديث والأدب مما يدل على أنَّه طلب العلم في زمن مبكر قبل وفياتهم.

بل يظهر أنه تبوأ مكانة العلماء قبل السادسة والعشرين من عمره تاريخ وفاة شيخه القاضي أبي يعلى سنة ٤٥٨هـ[٥] إذ إنه برع في الفقه على يديه وكان له من التأثير في حياته العلمية ما ليس لسواه من شيوخه.

---

(١) انظر: ترجمته في التكملة للمنذري (١/ ٧٥) والمختصر المحتاج إليه للذهبي (ص ٣٥٧).
وورد له ذكر في الذيل لابن رجب في ترجمة عمِّه «محمد» المتقدم حيث نقل عنه تاريخ وفاته (١/ ١٩٢).

(٢) انظر ترجمته: (ص ٤٨).

(٣) انظر ترجمته: (ص ٤٩).

(٤) انظر ترجمته: (ص ٤٩).

(٥) انظر ترجمته: (ص ٥٠).

هـذا ولم تـذكر كتب التراجم لأبي الخطـاب رحلـة إلى طلب العلم خـارج بغـداد، وسبب ذلك ظاهـر إذ إن بغداد في زمـانـه كانت عـاصمة الخلفـاء والعلماء، قد استوطنها العلماء ووفدوا إليها، ونهل منها طلاب العلم ورحلوا إليها، فهـي منهل العلوم على اختـلاف أنواعها ومجمـع العلماء على اختلاف مذاهبهم وفيها نشأ أبو الخطاب واستقر، وتلقى علومه على يدي علمائها من الحنابلة وغيرهم.

٥ ـ مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

أبو الخطاب من أئمة فقهاء الحنابلة، طلب الحديث وكان له فيه نصيب، وبرع في الفقه وأصوله وصنف فيهما، وشارك في بيان معتقد السلف، وكانت له يـد أدبية وشعـرية وكان ذا خلق وعلم وديـن، وأثنى عليه العلماء في ذلك كله.

ولنبدأ بذكر الفن الذي تميَّز بنصرتـه علماء مذهبه وهو الحديث، ثم بالفن الذي برع فيه وهو الفقه وأصوله. وسنفرد لكل من عقيدته[١] وشعره وأدبه[٢] مبحثًا خاصًّا بهما.

أ ـ فأما الحديث: فقد سمعـه وأسمعه وأَجازه. قال الحافظ ابن رجب في تـرجمتـه: «سمع الحديـث من الجوهـري، والعُشَـاري، وأبي على الجازري، والمبـاركي، وأبي الفضل بن الكـوفي، والقـاضي أبي يعلى وأبي جعفـر ابن المُسْلِمَة، وأبي الحسين بن المهتدي، وكتب بخطه كثيرًا من مسموعاته ـ إلى أن قال ـ وحدَّث بالكثير من مسمـوعاتـه على صدق واستقامـة، روى عنه ابن

---

(١) انظر مبحث عقيدته (ص ٣١).

(٢) انظر مبحث أدبه وشعره (ص ٤٤).

ناصر، وأبو المعمَّر[1] الأنصاري، وأبو طالب بن خضير، وسعد الله ابن الدَّجاجي، ووفاء بن الأسعد التركي، وأبو الفتح بن شاتيل وغيرهم، وروى عنه ابن كليب بالإجازة»[2] انتهى المراد من كلامه.

وقال الحافظ الذهبي: كان أبو الخطاب من محاسن العلماء، خَيِّرًا صادقًا، حسن الخلق، حلو النادرة، من أذكياء الرجال، روى الكثير، وطلب الحديث وكتبه، ولابن كليب منه إجازة»[3].

ونقل الذهبي عن الحافظ السِّلَفِي[4] قوله فيه «هو ثقة رضي، من أئمة أصحاب أحمد»[5].

ونقله ابن رجب بأتم من هذا وفيه «. . . وكان عدلاً رضيًّا ثقة»[6].

وقال ابن الجوزي في المنتظم: كان ثقة ثبتًا غزير الفضل والعقل[7].

فهذا طرف من ذكر شيوخه وتلاميذه[8] في الحديث، وتوثيق العلماء له، ولا غرابة فأبو الخطاب فقيه حنبلي، والحديث سابق للفقه وتمسك الحنابلة بنصوص الكتاب والسنة وآثار السلف معروف، بل إنَّهم متَّهمون بالجمود

---

(١) في الذيل «أبو النعم الأنصاري» والصواب ما أثبت كما في ترجمة أبي الخطاب في سير أعلام النبلاء وغيرها.

(٢) الذيل لابن رجب (١/ ١١٦، ١١٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٥٠).

(٤) أحد تلاميذ أبي الخطاب، وستأتي ترجمته (ص ٥٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٩).

(٦) الذيل لابن رجب (١/ ١١٧).

(٧) المنتظم (٩/ ١٩٠).

(٨) انظر: مبحث شيوخه (ص ٤٨ وما بعدها) ومبحث تلاميذه (ص ٥٢ وما بعدها).

عليها، وهـذا كتاب الانتصـار لأبي الخطاب خير شـاهد لـه في هذا الفنِّ لما حواه من كثرة الأحاديث والآثار.

ومع هذا فإنَّ أبا الخطاب ـ رحمه الله ـ لم يبلغ في فن الحديث ما بلغه في فنِّ الفقه، ولهذا اشتهر فقيهًا ولم يشتهر محدِّثًا. وسيأتي في مبحث[1] «نقد كتاب الانتصار» ما يشهد لهذا. والله الموفق.

ب ـ وأما الفقه وأصـوله فهو الفن الذي برع فيه أبـو الخطاب واشتهر به، وصنَّف فيه ودرَّس وأفتى، وشهد له بفضله علماء مذهبه وغيرهم.

قال عنه ابن رجب: درس الفقه على القاضي أبي يعلى، ولزمه حتى برع في المذهب والخلاف، وقرأ عليه بعض مصنفاته، وقرأ الفرائض على أبي عبد الله الونِّي، وبرع فيها أيضًا، وصار إمام وقته وفريد عصره في الفقه، ودرَّس وأفتى وقصده الطلبة.

وصنَّف كتبًـا حسـانًـا في المذهب والأصـول والخلاف وانتفع بها بحسن قصده ـ ثم ذكـر مصنفاته[2] إلى أن قـال ـ وقـرأ عليه الفقـه جماعة من أئمـة المذهـب منهـم عبد الوهـاب بن حمـزة، وأبو بكـر الدِّيْنَـوَرِي، والشيـخ عبد القادر الجيلي الزاهد وغيرهم[3].

وقال عنه ابن النَّجار: درس الفقـه على أبي يعلى، وقرأ الفرائض على الونِّي وصار إمام وقته وشيخ عصره، وصنَّف في المذهب والأصول والخلاف والشعر الجيد[4].

---

(١) انظر (ص ٨٩ وما بعدها).

(٢) انظر: مبحث مصنفاته (ص ٦١ وما بعدها).

(٣) الذيل لابن رجب (١/ ١١٦، ١١٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٥٠).

وقال أبو الكرم ابن الشَّهْرُزُورِي[1]: كان إِلْكِيَا[2] إذا رأى أبا الخطاب الكَلْوذاني مقبلاً قال:

«قد جاء الجبل»[3].

وقال أبو بكر النَّقُّور[4] كان إِلْكِيا الهرَّاسيِّ إذا رأى أبا الخطاب قال «قد جاء الفقه»[5].

وقال تلميذه السِّلَفِي: أبو الخطاب من أئمة أصحاب الإمام أحمد يفتي على مذهبه ويناظر وكان عدلاً رضيًّا ثقة. .»[6].

وغير هذا كثير من شهادة العلماء لأبي الخطاب بالإمامة في الفقه.

ولأبي الخطاب ـ رحمه الله ـ آراؤه واختياراته في المذهب، بل وتفرُّده ببعض المسائل أحيانًا.

---

(١) هو الإمام المقرئ، أبو الكرم، المبارك بن الحسن بن أحمد الشَّهْرُزُورِي البغدادي، ولد سنة ٤٦٢هـ وتوفى سنة ٥٥٠ هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٨٩ ـ ٢٩١) ومعجم المؤلفين (٨/ ١٧١).

(٢) بكسر الهمزة واللام ساكنة والكاف مكسورة بعدها مثنَّاة تحتيَّة معناه الكبير القدر.

واسمه: على بن محمد بن علي إِلْكِيَا الهرَّاسي إمام الشافعية في زمانه والمناظر عنهم، برع في الفقه والأصول والخلاف وولي التدريس بالنظامية ببغداد إلى أن توفى سنة ٥٠٤هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٥٠ ـ ٣٥٢) والمدخل لابن بدران (ص ٤٥٥ وفيه ضبط شهرته) ومعجم المؤلفين (٧/ ٢٢٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٨).

(٤) هو أبو بكر: عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن النقور البغدادي البزاز، وصفه الذهبي بالشيخ المحدث الثقة الخير. ولد سنة ٤٨٣هـ وتوفى سنة ٥٦٥هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٩٨ ـــ ٤٩٩) والعبر (٣/ ٤٦) وعنه شذرات الذهب (٤/ ٢١٥).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٩) وشذرات الذهب (٤/ ٢٨).

(٦) الذيل لابن رجب (١/ ١١٧) وشذرات الذهب (٤/ ٢٨) وانظر ترجمة السلفى في تلاميذ أبي الخطاب (ص ٥٧).

قال ابن رجب: كان أبو الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقيهًا عظيمًا كثير التحقيق، وله من التحقيق والتدقيق الحسن في مسائل الفقه وأصوله شيء كثير جدًّا، وله مسائل ينفرد بها عن الأصحاب[1].

ثم ذكر أمثلة على ذلك.

بل إنَّ اختياره أحيانًا يكون مخالفًا لشيخه أبي يعلى الذي كان لا يذكره إلا بلقب شيخنا مما يدّل على تميّز شخصية أبي الخطاب العلمية[2].

ومن أمثلة ما خالف فيه شيخه في كتابنا هذا من مسائل الصلاة:

قوله ـ في مسألة: إذا صلى المسلم في أول وقت الصلاة، ثم ارتدَّ ثم عاد فأسلم قبل أن يخرج الوقت لم يلزمه إعادة الصلاة، وكذلك الحج... (ص ٣٢٥).

«وقال شيخنا: قياس المذهب أن لا يعيد الصلاة ويعيد الحج» (ص ٣٢٧).

وعقب عليه أبو الخطاب بقوله «ولا أعرف وجهه، واعتمد على أن الصلاة يفعل أمثالها في الإسلام الثاني والحج لا يفعل أمثاله، وسمِّي حجَّة الإسلام، فلا بدَّ في هذا الإسلام الثاني من حجَّة، وهذا ظاهر الفساد؛ فإنه إن كان الحجَّة في الإسلام الأول بطلت بالرِّدَّة فالصلاة في أول وقت الصلاة تبطل بالردة، وإذا أسلم لزمه حجة الإسلام فيجب أن تلزمه ههنا صلاة الوقت؛ فإنَّ وقت الحج جميع العمر، كما أنَّ وقت الصلاة ما شرع لها، وتسمية حجة الإسلام تسمية صلاة الظهر والعصر» (ص ٣٢٧).

وفي مسألة: الصلاة على شهيد المعركة ذكر أربع روايات كان اختيار شيخه منها: أن لا يصلى عليه، وانتصر هو لرواية الصلاة عليه. (ص ٧٠٥).

---

(١) الذيل لابن رجب (١/ ١٢٠) وانظر ما بعدها في أمثلة ما تفرد به.

(٢) وانظر: أمثلة لما خالف فيه شيخه أبا يعلى من مسائل الأصول في مقدمة كتاب التمهيد (١/ ٩٥ وما بعدها).

ومع علوِّ مكانة أبي الخطاب ـ رحمه الله ـ في الفقه فقد قال ابن رجب رحمه الله: «صنَّف بعض أصحابنا وهو الوزير ابن يونس[1] مصنَّفًا في أوهام أبي الخطاب في الفرائض ومتعلقاتها من الوصايا والمسائل الحسابية ولم أقف عليه كله بل على بعضه، لكن لأبي الخطاب في هذه المواضع مسائل متفرقة يقال: إنه وهم وغلط ـ ثم ذكر أمثلة لذلك مبيِّنًا أنَّ الوهم في بعضها من غير أبي الخطاب، ومصحِّحًا وجهة أبي الخطاب في بعضها ثم قال: ـ ولولا خشية الإطالة وأن نخرج عما نحن بصدده من التراجم لذكرنا هذه المسائل مسألة مسألة، وبيَّنا ما وقع فيه الوهم من غيره، ولكن نذكر ذلك في موضع آخر إن شاء الله تعالى»[2]. انتهى المراد من كلامه.

فأنت ترى أن ابن رجب يورد ما نسب إلى أبي الخطاب من أوهام في مسائل معيَّنة مدافعًا عنه وواعدًا بتتبعها وبيان ما وقع فيها الوهم من أبي الخطاب مما وقع فيها الوهم من غيره.

ونأمل أن يخرج كتاب التهذيب في الفرائض لأبي الخطاب محقَّقًا ومحقِّقًا الحقَّ في هذه المسائل.

ثم إنَّ هذه الأوهام ـ إن صحت عنه رحمه الله ـ فمن ذا الذي يسلم من الوهم إلا من عصمه الله ـ من أنبياء الله ورسله ـ ثم إنها مسائل معدودة «وكفى المرء نبلاً أن تعد معايبه».

٦ ـ عقيدته:

إنَّ أبا الخطاب ـ رحمه الله ـ أحد أعيان أئمة الحنابلة، وهم على وجه العموم ينهجون منهج إمامهم إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل ـ رحمه

---

(١) هو الوزير أبو المظفر، عبد الله بن يونس بن أحمد البغدادي المتوفى سنة ٥٩٣ هـ.
انظر ترجمته في: الذيل لابن رجب (١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٥).

(٢) الذيل لابن رجب (١/ ١٢٦ ـ ١٢٧).

الله ـ وهو المنهج السلفي القائم على الاعتصام بالكتاب والسنة والتحذير من البدع ومن الخوض في مسائل الاعتقاد بلا برهان من كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ.

لذا نرى أبا الخطاب ـ رحمه الله ـ يبيِّن لنا في قصيدته المشهورة في بيان معتقده أن منهجه في العقيدة هو منهج الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ حيث يقول:

واقْصِد فإني قد قصدت موفَّقًا ... نهجَ ابن حنبل الإمامِ الأوحدِ
خيرِ البريَّةِ بعد صحب محمَّدٍ ... والتابعين إمام كلِّ موحِّدِ
ذي العلم والرأي الأصيل ومن حوى ... شرفًا علا فوق السُّها والفَرْقَدِ

ثم يورد بعد ذلك في تلك القصيدة جملة من أهم مسائل العقيدة على طريقة السؤال والجواب ينهج فيها نهج السلف.

إنه قد يقع لأبي الخطاب ـ كما سيأتي في التعليق على هذه القصيدة ـ ما يقع لبعضٍ[1] من أجلاَّء علماء مذهبه من مجاراة بعض أهل الكلام في بعض المسائل عن حسن نيَّة، ثم يتَّضح بتأملها مخالفتها لمذهب السلف، وحسب المرء حسن نيته وسلامة منهجه وبذل جهده وكلٌّ يؤخذ من قوله ويردُّ إلا من عصمه الله من الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ المبلغين دين الله إلى عباد الله.

وسأكتفي بإيراد تلك القصيدة، لأنها تمثل منهجه وتبيِّن بعض آرائه في أهم مسائل الاعتقاد، إذ هذا هو مقصودنا هنا، وأما بسط الكلام في هذا الموضوع فله محلّه الذي لا يتسع له هذا المبحث.

---

(١) انظر أمثلة ذلك في: مجموع الفتاوى (٦/ ٥٢ ـ ٥٦).
والقاضي أبو يعلى وكتابه الإيمان خاصة الصفحات (ص ١٣٦ ـ ١٣٧ رسالة ماجستير على الآلة الكاتبة للزميل سعود الخلف).

وقصيدة أبي الخطاب هـذه قد طبعت مرارًا[1] ضمن تـراجمه كما في المنتظم ومختصر طبقات الحنابلة للنابلسي والمنهج الأحمد للعليمي، أو ضمن مجاميع بعض الـرسائل في معتقـد السلف[2] أو في مقدمـة كتبه المطبـوعة كـالهداية والتمهيد[3].

إلا أنَّني لم أجد لها نصًّـا محقَّقًا تحقيقًا علميًّا، ولم أجـد لها شرحًا ولا تعليقًا على بعض أبياتها التي تحتاج إلى بيان، لذا سأوردها من أصح مصادرها وهو

---

(١) منها طبعـة مستقلة بعنـاية جميل مختصر طبقـات الحنابلـة المتوفى سنـة ١٣٧٩هـ (معجم المؤلفين ٩/ ١٦١ محمد جميل الشطي).

نبَّه عليه محقِّق مختصر طبقات الحنابلة للنابلسي في حـاشيته عليه حيث أثبت فيها مقابلة نصِّها في مختصر النابلسي بنصها في طبعة الشطي المستقلة. (ص ٤١١).

ولم أطلع على طبعة الشطي هذه ولا على مختصره.

(٢) انظرها ضمن تـرجمة أبي الخطاب في المنتظم (٩/ ١٩٠ ـ ١٩٢) ومختصر طبقات الحنـابلة للنابلسي (ص ٤١٠ ـ ٤١٢) والمنهج الأحمد (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦) وانظـرها ضمن مجموعة الرد الـوافر المطبوع سنة ١٣٢٦هـ (ص ٥٦٢ ـ ٥٦٤ وهو يشتمل على تسع رسـائل أولها كتاب الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي وثامنها قصيدة أبي الخطاب بعنوان: عقيدة أهل الأثر).

وانظرها ضمن مجموعة الرسائل الكمالية (ص ١٣٠ ـ ١٣٢) وفي كتاب عقيدة المسلمين والرد على الملحدين المبتدعين للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي (ص ٤١١ ـ ٤١٣).

ويلاحـظ: أن جميع هذه المصـادر عدا المنتظم أقـرب إلى أصل واحد، ومعلـوم أن أقدمهـا ما في مختصر النابلسي المتوفى سنة ٧٩٧هـ ثم العليمي في المنهج المتوفى سنة ٩٢٨هـ ونصهما أشبه بنص واحـد والاختلاف بينهما وبين بـاقي هـذه المجمـوعة يسير وبعضـه إلى التصحيف أو التحـريف أقرب.

وممن نبَّه على هذه القصيدة في ترجمة أبي الخطاب مقتصرًا على ذكر بعض أبياتها.

الذهبي في سير أعلام النبلاء مقتصرًا على ذكر البيتين في الاستواء (١٩/ ٣٤٩).

وابن كثير في البداية مقتصرًا على ذكر ثلاثة أبيات من مطلعها (١٢/ ١٨٠).

وابن تَغْرِي بَرْدِي في النجوم الزَّاهرة مقتصرًا على ذكر بيتين من مطلعها (٥/ ٢١٢).

والزركلي في الأعلام منبِّهًا على طبعها بعنوان «عقيدة أهل الأثر» وهذا هو العنوان لها في مجموعة الرد الوافر كما تقدَّم، ولعلَّه عنوانها في الطبعة المستقلة لجميل الشطي التي لم أطلع عليها، والله أعلم.

(٣) انظر مقدمة الهداية (١/ ٤ ـ ٦) والتمهيد (١/ ٥٥ ـ ٥٧). وكلاهما عن المنتظم.

المنتظم لابن الجوزي ــ رغم أنه غير محقق أيضًا ــ مع مقارنة النص فيه بنصوصها الأخرى المطبوعة . والله الموفق .

قال ابن الجوزي في المنتظم :

أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ[1] قال : أنشدنا أبو الخطاب محفوظ ابن أحمد لنفسه :

١ ـ دَعْ عنكَ تَـذْكـارَ الخليط المُنْجِـدِ ... والشَّـوق نَحْـوَ الآنسـات الخُرَّدِ
٢ ـ والنَّـوحَ في أطـلالِ سُعْـدَى إنما ... تَـذْكـارُ سُعـدَى شُغْلُ من لم يُسْعَـدِ
٣ ـ واسمع مَقـالي إن أردت تخلُّصًـا ... يـوم الحسـابِ وخُـذْ بَهْديي تهتـدِ
٤ ـ واقصِـدْ فإني قـد قصـدتُ مُـوفَّقًا ... نَهْجَ ابنِ حنبـلٍ الإمـامِ الأوحـد
٥ ـ خَيْرِ البَرِيَّـة بعـدَ صَحْبِ محمـدٍ ... والتـابعين إمـامِ كـلِّ مـوحـد
٦ ـ ذي العلم والرأي الأصيلِ ومَنْ حَوَى ... شرفًـا عـلا فـوق السُّهـا والفـرقـد
٧ ـ وَاعلم بِـأَني قـد نظمتُ مسـائلاً ... لم آلُ فيهـا النُّصح غيرَ مُقلِّـدِ

---

(١) انظر ترجمته (١/ ٥٤) وذكر ابن رجب في ترجمة سعد الله بن نصر أنه روى عن أبي الخطاب الهداية وقصيدته في السنة وغيرها .

٢ ـ في بقية المصادر (وَخُذْ بِهَذَا)

٣ ـ في بقية المصادر (. . . قد قَفَيْتُ . . .) ووقعت في المختصر والمنهج (قضيت) وهي إلى التصحيف أقرب .

٦ ـ في بقية المصادر (فوق السما) ما عدا عقيدة المسلمين فهي كالمنتظم .

والسُّهـا : بضم السين المهملة ، قـال في الصحـاح : كوكـب خفي في بنات نعش الكبرى والنـاس يمتحنـون بـه أبصـارهم ، وفي المثل «أُريها السُّهَـا وتـريني القمـر» (٦/ ٢٣٨٦) ومثلـه اللسـان (١٤/ ٤٠٨) .

والفَرْقَد : بفتح الفاء وإسكان الراء وفتح القاف : واحد الفَرْقَدَيْنِ .

قال في اللسان : الفَرْقَدَان : نجمان في السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدي . =

٨ ـ وأجبتُ عـن تَسـآل كلِّ مُهَـذبٍ ذي صـولـة عنـد الجدالِ مُسَـوَّدِ
٩ ـ هجَرَ الرُّقَاد وبات ساهر ليلهِ ذي همةٍ لا يستلـذُّ بمَـرْقَـدِ
١٠ ـ قـومٌ طعـامُهم دراسـةُ علمهم يتسـابقـون إلى العُـلا والسُّـؤدَدِ
١١ ـ قـالـوا: بمَا عَـرَفَ المكلَّف ربَّـهُ؟ فأجبتُ بـالنظـر الصحيح المُرْشِـدِ
١٢ ـ قَـالـوا: فهل ربُّ الخلاَئِقِ وَاحـدٌ؟ قتلتُ: الكمالُ لـربِّنـا المتفـرِّدِ

= وقيل: هما كوكبان قريبان من الطب. وقيل: هما كوكبان في بنات نعش الصغرى.. وربما قالت لهما العرب: الفَرْقَد (٣/ ٣٣٤).
واقتصر في الصحاح على القول الثاني (٢/ ٥١٩).
٨ ـ في بقية المصادر «... يوم الجدال..».
١١ ـ وقع في مجموعة الرد الوافر والرسائل الكمالية (.. بالنظم...) بالميم بدل الراء، وهو تصحيف وصوابه «النظر، كما في المنتظم وبقية المصادر».
وفي هذا النظر ـ الذي جعله أبو الخطاب طريقًا وحيدًا لمعرفة الله تعالى ـ نظر من وجوه:
أولها: أنَّ مقصوده «بالنظر» ـ هنا ـ هو النظر في الأدلة العقلية دون الشرعية، وقد أفصح عن هذا في كتابه «التمهيد» في بحثه مسألة التحسين والتقبيح العقليين، حيث انتصر لها وفرَّع عليها أنَّ وجوب معرفة الله وطريقها العقل، بل صرَّح باستحالة أن يكون طريق معرفة الله تعالى السمع[1].
ثانيها: أن المتبادر من إطلاق «النظر» و«العقل» هو ما عرف عن أهل الكلام من النظر العقلي الجدلي الفلسفي المبني على مقدمات ونتائج معيَّنة زعموا أنها وحدها الأدلة القطعية اليقينية الموصلة إلى معرفة الخالق جلَّ وعلا.
وهذا مذهب باطل يكفي في بطلانه ما علم من الدين بالضرورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع الناس إلى معرفة الله والإيمان به عن طريق تلك الطرق الكلامية المعينة، وأن خيار هذه الأمة قد بلغوا من الإيمان ما لا مطمع لأحد ـ بعدهم ـ في الزيادة عليه بدون أن يسلكوا تلك الطرق الكلامية الفلسفية المحدثة، مما يدل على الاستغناء عنها ـ حتى لو كان فيها ما هو صحيح ـ فضلاً عن أن يتوقف عليها معرفة الله تعالى وصدق رسوله وإيمان المؤمنين بالله وبما جاءت به رسل الله عليهم الصلاة والسلام[2]. =

---

(١) انظر: قوله في التمهيد (٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) وانظر المسألة المشار إليها فيه (٤/ ٢٩٤ ـ ٣٠٦).
وقد نقل بعض نصوصه فيها مع التعليق على بعضها شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٥٠ ـ ٦٦).
(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٤٠٨، ٨/ ٦ ـ ٨، ١٢) ومجموع الفتاوى (٦/ ٥٠) ورسالة الصفات الاختيارية لشيخ الإسلام أيضًا (٢/ ٣٢ ـ ٣٣ ـ ضمن جامع الرسائل).

= لكن لعلَّ أبا الخطاب لا يقصد «بالنظر» و«العقل» تلك الطرق الكلامية، وإنَّما مقصوده العلم الذي يقوم بالقلب ومتيسِّر فهمه على العالم والعامي وإن لم يكن قادرًا على نظم الدليل وبيانه بالعبارة، ولا دفع معارضة المعارض بها كما حكاه شيخ الإسلام عن جمهور من يوجبون النظر على الأعيان (انظر درء تعارض العقل والنقل ٧/ ٤٥٢).

بل قد أشار شيخ الإسلام إلى أن هذا هو مراد أبي الخطاب ـ حين نقل نصه من التمهيد مع بعض أدلته ـ ثم قال: «هذه الأدلة فيها للمنازعين كلام يحتاج معه إلى فصل الخطاب كما ذكر في موضعه وهذه الطريقة التي سلكها أبو الخطاب وغيره من أهل النظر من المعتزلة وغيرهم بنوها على أن معرفة الله تحصل بالاستدلال بنفس الإنسان ولا يحتاج مع ذلك إلى إثبات حدوث الأجسام كما سلك الأشعري أيضًا هذه الطريقة «انتهى المراد من كلامه». (١)

ثالثها: إذا كان مقصوده بمعرفة الله تعالى ـ هنا ـ هي مجرد معرفة وجود الخالق سبحانه وتعالى فطرق هذه المعرفة واسعة كما قاله شيخ الإسلام رحمه الله. (٢)

فهي ضرورة فِطرِيَّة(٣) وتحصل أيضًا بالنظر في الأدلة العقلية والشرعية، والشرع هو الحاكم والمهيمن على سلامة الفطرة والعقل فيقوِّم ما يعتري الفطرة من انحراف ويبيِّن للعقل ما يقصر عن إدراكه أو يحتار فيه، وأدلة الشرع ليست أخبارًا مجرَّدة، بل كما جاء الشرع بالأدلة السمعية الخبرية التي لا تدرك إلا عن طريق الوحي فقد جاء أيضًا بالإرشاد والتنبيه والبيان للدلائل العقلية كضرب الأمثال والتفكر في خلق الإنسان، والكون، فهي شرعية باعتبار مجيء الشرع بها وهداية الناس إليها وعقلية باعتبار إدراك العقل صحتها. (٤)

وأما إذا كان مقصوده بمعرفة الله تعالى المعرفة التفصيلية بأسمائه وصفاته وحقه على عبيده بتوحيده وإخلاص العبادة له، والمعرفة التي يحصل بها الإيمان الذي يفرّق به بين المؤمنين والكافرين فهذه المعرفة يستحيل أن يستقل بها العقل عن الشرع. =

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٥٦ ـ ٥٧).

(٢) (انظر: درء تعارض العقل والنقل ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤، ٨/ ١٢، ١٧ ـ ٢٥، ٤٦، ٤٨٢، ٩/ ٦٦).
ومجموع الفتاوى (٦/ ٥٠).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٦/ ٧٢، ٨/ ٣٨، ٤٤٠) ومجموع الفتاوى (٢/ ٣، ٦، ٦/ ٧٣).
والقائد إلى تصحيح العقائد لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (ص ٣١ ـ ٣٢).

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٨، ١٩٩، ٧/ ٣٥٠ ـ ٣٥٣، ٤٠٣ ـ ٤٠٤، ٨/ ٢٢ ـ ٢٥، ٣٦ ـ ٣٧، ٩/ ٣٩) ومجموع الفتاوى (٦/ ٧١) والقائد إلى تصحيح العقائد (ص ٣١ ـ ٣٢).

١٢ ـ قَـالـوا: فهل ربُّ الخلاَئِقِ وَاحـدٌ؟ قلتُ: الكمالُ لـــربِّنـــا المتفـــرِّدِ
١٣ ـ قـالـوا: فهلْ لله عنـدكَ مشبـهٌ؟ قـالتُ: المشبِّـهُ في الجحيمِ الموصـدِ
١٤ ـ قالـوا: فهلْ تصِفُ الإلـٰـهَ؟ أبِنْ لَنَا قلتُ: الصِّفات لذِي الجَلالِ السَّرْمدِ
١٥ ـ قالـوا: فهلْ تلكَ الصِّفاتُ قـديمةٌ؟ كـالـذَّاتِ قلـتُ: كـذاكَ لم تتجـدَّدِ

= وقد لخَّص شيخ الإسلام الخلاف في هذه المسألـة (في درء تعارض العقل والنقل ٧/ ٤٥٨) بقوله «. . . وحقيقة المسألة أن المعرفـة منها ما يحصل بالعقل، ومنها ما لا يعـرف إلا بالشرع، فالإقرار الفطري كـالإقرار الذي أخبر الله به عن الكفـار قد يحصل بالعقل كقولـه تعالى﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ سورة لقمان آية (٢٥).

وأما ما في القلوب من الإيمان المشار إليه في قوله تعالى ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ (سورة الشورى آية ٥٢).

فلا يحصل إلا بـالوحي كما في قـوله تعالى﴿قل إن ضللت فـإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليَّ ربِّي﴾ اهـ. (سورة سبأ آية ٥٠).

ثم إنَّ مجرَّد المعرفة بالخالق سبحانه وتعـالى لا يصير بها العبد مؤمنا حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله معتقدًا معناها عاملاً بمقتضاها.

وقد تكرر من أبي الخطاب إطلاق القول بأن الإسلام هو معـرفة الباري وصدق رسوله في كتابه هذا الانتصار.

وفي هذا الإطلاق قصور واضح، بل ظاهره يتفق مع مذهب الجهمية ويلزم منه إيمان كلّ من عرف وجود الخالق سبحانه وتعالى من الكفرة المستكبرين كإبليس وفـرعون واليهود المنكرين رسالة محمد ﷺ.

وأبو الخطاب لا يقصد هذا المعنى قطعًا بدليل قوله في قصيدته هذه:

قالوا: فما الإيمان؟ قلت: مجاوبًا عمل وتصديق بغير تبلُّدِ

وفي بعض النسخ «بغير تردُّدِ»

فالتصديق بدون تردُّد هو اعتقاد القلب، والعمل شامل لنطق اللسان بالشهادتين وأعمال الجوارح وهذه حقيقة الإيمان عند أهل السنَّة والجماعة. والله الموفق.

١٣ ـ في مجموعة الرد الوافر والكمالية وعقيدة المسلمين (. . . الموقد .).

١٥ ـ في مجموعة الرد الوافر والكمالية والمنهج الأحمد (. . يتجدد) بالمثناة التحتية في أوله.

وقول أبي الخطاب إنَّ صفات الله عزَّ وجلَّ قديمة كالذات لم تتجدَّد فيه تفصيل: =

١٦ ـ قالوا: فأنت تراهُ جِسْمًا مثلنَا؟ قلتُ: المُجسِّمُ عندنَا كالمُلْحِدِ
١٧ ـ فهلْ هو في الأَماكِنِ كُلِّهَا فَأَجَبْتُ: بلْ في العلْوِ مذهبَ أَحْمَدِ

= فإنَّ صفات الله سبحانه وتعالى على قسمين:

القسم الأول: الصفات الذاتية، وهي المتعلقة بذاته سبحانه وتعالى لا تنفكّ عنه كالعلم والحياة، فهذه ينطبق عليها ما قاله أبو الخطاب.

والقسم الثاني: صفات الأفعال، وتسمى أيضًا الصفات الاختيارية وهي: التي تقوم بذاته سبحانه وتعالى بمشيئته وقدرته كالكلام والغضب والرضى، فهذه نوعها قديم كالذات، وأما أعيانها المعيَّنة فهي متعلِّقة بمشيئته وقدرته متى شاء وإذا شاء وكيف ولهذا قالوا فيها: قديمة النَّوع حادثة الآحاد[1].

١٦ ـ في بقية المصادر (. . . جسمًا قُلْ لَنَا؟ . . .).

وظاهر كلام أبي الخطاب نفي الجسم مطلقًا بدون تفصيل وفيه نظر، فإنَّ لفظ الجسم من الألفاظ المبتدعة التي لم يرد بها الشرع لا نفيًا ولا إثباتًا، ولذا توقَّف الإمام أحمد وغيره من أهل السنة والجماعة عن إثبات أو نفي لفظ «الجسم» بل أنكروا على من أثبت ذلك اللفظ أو نفاه، وليس ذلك لخلو النقيضين من الحق أو تقصير منهم في بيان الحق ـ كما قاله شيخ الإسلام[2] ـ ولكن لأنَّ ذلك اللفظ من الألفاظ المحدثة، ولأنه مجمل يحتمل حقًّا وباطلاً فلا يُنفى مطلقًا خشية الإيهام بنفي ما يحتمله من الحق، ولا يثبت مطلقًا خشية إثبات ما يحتمله من الباطل، وإنما يجاب عنه بعد الاستفسار عن مراد المتكلم به فإن أراد به معنى صحيحًا أثبتناه، كأن يقصد به إثبات ذات الله متصفة بصفات الجلال والكمال على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى. وإن أراد به معنى باطلاً نفيناه كأن يريد به إثبات جسم لله يشبه أجسام المخلوقات فهو سبحانه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ سورة الشورى آية رقم (١١).

ومع هذا فلا نقول في كلا الحالين «إنه جسم أو غير جسم»[3] والله أعلم.

١٧ ـ في هذا البيت إثباته صفة العلو لله عزَّ وجلَّ كما هو مذهب الإمام أحمد وسائر السلف وهذا هو الحق. ونحوه قوله في آخر أبيات هذه القصيدة.

قالوا: أبان الكلْوذاني الهدى قلت: الذي فوق السماء مؤيدي =

---

(١) انظر: رسالة الصفات الاختيارية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٣ ـ ٧٠ ضمن جامع الرسائل) والأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان (ص ٥٧).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٧٦).

(٣) المصدر السابق (١/ ٧٠ ـ ٧١، ٧٦، ٢٣٠ ـ ٢٣٣، ٢٣٨ ـ ٢٣٩، ٢٤٩ ـ ٢٥١) ومجموع الفتاوى (٥/ ٤٢٩ ـ ٤٣٤) ومختصر الصواعق المرسلة (ص ١١٢) والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية (ص ١٢٩ ـ ١٥٤) وشرح نونية ابن القيم لمحمد خليل هراس (٣/ ١٦٩ ـ ١٨٣).

١٨ ـ قالوا: فتزعمُ أنْ على العرشِ استوى قلتُ: الصـــوابُ كـــذاكَ أخبرَ

= لكن قد ورد شطرا هـذين البيتين بما لا ذكر فيهما للعلو، وورد في كتابه الانتصار هـذا ما ظاهره عدم إثبـاته صفـة العلو، فورد الشطـر الثاني لهذا البيت في بقيَّـة المصادر عـدا المختصر للنابلسي هكذا:

«قلت الأماكن لا تحيط بسيدي»

وورد الشطر الثاني من آخر أبيات هذه القصيدة في بقية المصادر عدا المختصر والمنهج هكذا:

«قلت: الذي رفع السماء مؤيدي»

وورد في كتـابه الانتصـار في مسألة «اشتبـاه القبلة» قـوله: «. . . إنَّ حقيقـة شرط جواز الصـلاة استقبال الله تعالى ـ إلى قوله ـ وفي استقبـال الله تعالى على الحقيقة لا يتصور معنـى الابتلاء، لأنه سبحانه لا جهة له، وما يتوجـه شطرًا إلا وثمَّ وجهه كما أخبر فأقام الكعبة مقام الحقيقة، لتحقيق الابتلاء بقصد جهتها. .».

فقوله «لأنه سبحانه لا جهة له» ظاهر في عدم إثباته صفة العلو لله عزَّ وجلَّ، ومعارض لقوله «بل في العلو مذهب أحمد»

وترجيح أحدهما على الآخر يحتاج إلى معرفة صحة رواية البيت، ثم معرفة تاريخ تأليفه «الانتصار» ونظمه تلك القصيدة، وهذا غير معروف على وجه التحديد.

ولو فرض صحة تلك الألفاظ جميعها عنه لكان رواية إثبات صفة العلو مقدمة على ما ظاهره عدم إثباتها، لأن احتمال رجوعه إليه واستقرار مذهبه عليـه أولى من عكسه، ولأنه مذهب إمامه الذي ذكر في مطلع قصيدته أنه ينهج منهجه.

هذا مع العلم أن لفظ «الجهـة» من الألفاظ التي لم يرد بها الشرع نفيًا ولا إثباتًـا، ومذهب السلف التفصيل في إثبـاتها، فإن أريد بها حق أثبتـوه، وإن أريد بها بـاطل نفوه، فيقـال مثلاً: إن أريـد بالجهة جهة السفل أو إحاطة الأماكن به سبحانه فهذا باطل لا نقول به.

وأن أريد بها جهـة العلوّ على الوجـه اللائق بجلالـه وأنه فوق سماواتـه مستو على عرشـه بائن من خلقه فهذا حقٌّ ثابت، ولله العلوّ المطلق صفة وذاتًا.[1] والله أعلم.

١٨ ـ في الرسائل الكمالية (. . أن ذي العرش استوى) وصوابه لغة «أنَّ ذا العرش. . .» ومعناه صحيح بتقدير «عليه».

وفي عقيدة المسلمين «أنه» وهو صحيح معنى، لكن يختل وزن البيت.

---

(١) انظر: رسائل في العقيدة للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين (ص ٦٨).

وكذلك الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام (٥/ ٢١ ـ ٣٦) ومجموع الفتاوى (٣/ ٤١ ـ ٤٢، ٥/ ٢٩٨ ـ ٣٠٦).

١٩ ـ قالوا: فما معنَى استواهُ؟ أَبِنْ لنَا فأجبتهمْ: هذا سؤال المعتدي
٢٠ ـ قالوا: النزولُ؟ فقلت: (ناقِلهُ لنا) قومٌ تمسكهم بشرعٍ محمَّدِ
٢١ ـ قالوا: فكيفَ نزولهُ؟ فأجبتم لم يُنْقَلِ التكيفُ لي في مُسْنَدِ
٢٢ ـ قالوا: فَيُنْظَرُ بالعيون؟ أبن لنا فأجبتُ: رؤيتهُ لمن هو مهتدِي
٢٣ ـ قالوا: فهل لله علمٌ؟ قلتُ: ما منْ عالمٍ إلاَّ بعلمٍ مرتدِ
٢٤ ـ قالوا: فيوصف أنه متكلِّمٌ قلتُ: السكوتُ نقيصة المتوحِّدِ

---

١٩ ـ سؤال المعتدي هو السؤال عن كيفية الاستواء، أما معناه في لغة العرب وعند أهل السنة فمعلوم، وحاصل تفسيرهم له يدور على أربعة ألفاظ متفقة المعنى وهي: استقرَّ، وعلا، وارتفع وصعد، ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله: «الاستواء معلوم والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»[(١)]. والظاهر أنَّ مراد أبي الخطاب «بسؤال المعتدي» هو السؤال عن الكيفية لا عن معنى الاستواء، لشهرة ذلك عن السلف، والله أعلم.

٢٠ ـ في مجموعة الرد الوافر والكمالية ومختصر النابلسي والمنهج الأحمد (قلت) وشطره الثاني فيها وفي عقيدة المسلمين هكذا:

«قَوْمٌ هُمُ نَقَلُوا شَرِيْعَةَ أَحْمَدِ»

ووقع في المنتظم (ناقلة له) والمثبت من بقية المصادر وهو الصواب.

٢٢ ـ ٢٣ ـ غير موجودين في بقية المصادر.

٢٤ ـ في بقية المصادر (قالوا: تصفه...) و(... نقيصة بالسيد) وذلك محقق المختصر للنابلسي على أنه وقع في القصيدة التي طبعها جميل الشطي على حدة (قالوا: فصفه...).

وصفة الكلام صفة كمال ثابتة لله عزَّ وجلَّ، ومذهب أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه وتعالى لم يزل متكلِّمًا ولا يزال يتكلَّم بمشيئته وقدرته كلامًا قائمًا بذاته، متى شاء وإذا شاء وكيف شاء.[(٢)]

لكن هل يقال: إنه يتكلَّم إذا شاء ويسكت إذا شاء؟

بعض السلف توقَّف عن إطلاق لفظ «السكوت» ولعله لعدم صحة الأثر الوارد فيه أو عدم دلالته عليه، وبعضهم أثبته ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ حيث ذكر في فتاواه جملة

---

(١) انظر: شرح نونية ابن القيم لمحمد خليل هراس (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) والأسئلة والأجوبة على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان (ص ١٩٠) وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان (١/ ٣٥٥ وما بعدها).

(٢) انظر: شرح الطحاوية (ص ١٨٠) ومجموع الفتاوى (٦/ ٢١٨ ـ ٢١٩، ٣٠١، ٣١٢) وتوضيح الكافية الشافية لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص ٣٦ ـ ٣٧).

والأسئلة والأجوبة على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان (ص ٢١٩).

٢٥ ـ قالوا: فما القرآنُ؟ قلتُ: كلامُهُ منْ غيرِ ما حدثٍ وغيرِ تجدُّدِ

= من المأثور عن السلف في هذا ثم قال: «فثبت بالسنة والإجماع أنَّ الله يوصف بالسكوت، لكن السكوت تارة يكون عن التكلم وتارة عن إظهار الكلام وإعلامه» اهـ[١].

وبهذا يتبيَّن أنَّ النقص الذي نزَّه الله عنه هو عدم الكلام مطلقًا، أو عدم القدرة عليه، وأما المتكلم بمشيئته والسكوت بمشيئته فليس في هذا نقص وإنما يتوقف في إطلاق لفظ «السكوت» إذا لم يصح به النقل والله أعلم.

٢٥ ـ في مجموعة الرد الوافر والكمالية وعقيدة المسلمين ورد شطره الثاني هكذا:

هكذا:

«لاَ رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ كُلِّ مُوَحِّدِ»

وهذا حق لا ريب فيه، لكن يلاحظ أن بينه وبين الشطر الثاني للبيت بعده تشابه والذي لم يرد له ذكر في تلك المصادر، فيحتمل أنه نقل إلى هنا وحذف من هناك.

وأما قوله «مِنْ غَيْرِ مَا حَدَثٍ وغيرِ تجدُّدِ» ففيه إجمال يحتاج إلى بيان المراد، فإن أَراد أن القرآن غير محدث ولا متجدِّد بمعنى أنَّه غير مخلوق وأنَّ نوع الكلام قديم فهذا حقٌّ.

وإن أراد به نفي تكلُّمِه سبحانه وتعالى بعين هذا الكلام المنزَّل حين أراد إنزاله فهذا ليس بمذهب أهل السنة والجماعة، فالقرآن هو كلام الله حقيقة تكلم به حين أراد إنزاله بكلام مسموع ألقاه على جبريل عليه السلام فبلَّغه جبريل إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ فبلغه نبيُّنا محمد ﷺ إلينا، والكلام كلام الله لفظه ومعناه وليس لجبريل عليه السلام منه ولا لمحمد ﷺ إلا البلاغ.

وقد وصف الله القرآن بأنه محدث[٢] بهذا المعنى فقال سبحانه وتعالى ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربِّهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ (سورة الأنبياء آية ٢) وقال سبحانه ﴿ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين﴾ (سورة الشعراء آية ٥).

وأما ما روي عن الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ من إنكاره على من قال: «القرآن محدث» فإنه أنكر المعنى الباطل كأن يراد به إنه مخلوق أو أن الله عزَّ وجلَّ لم يكن قبل أن يتكلم بالقرآن متكلِّمًا بمشيئته وقدرته متى شاء وإذا شاء[٣]. =

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ١٧٩ـ وانظر ما قبلها ١٦٠ ـ ١٦٣، ١٧٧ ـ ١٧٩).

(٢) انظر رسالة الصفات الاختيارية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٥ وما بعدها ضمن جامع الرسائل). ومجموع الفتاوى (٦/ ٢١٨) ومجموعة الرسائل والمسائل له (١/ ٣/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠).

(٣) انظر: تقرير هذا المعنى في مجموع الفتاوى (٦/ ١٦٠ ـ ١٦٣).

٢٦ ـ قالوا: الذي نتْلُوهُ؟ قلت: كَلاَمُهُ لا ريبَ فيهِ عندَ كُلِّ مُسَدَّدِ
٢٧ ـ قالوا: فَأَفْعَالُ العِبَادِ؟ فقلتُ: مَا منْ خالقٍ غيرُ الإلهِ الأَمْجَدِ
٢٨ ـ قالوا: فهَلْ فِعْلُ القَبيحِ مُرَادُهُ؟ قلتُ: الإرادَةُ كُلُّهَا للسَّيِّدِ
٢٩ ـ قالوا: فما الإيمان؟ قلتَ مجاوبًا سبحانه عن أن يُعَجَّزَ في الرَّدِي
٣٠ ـ قالوا: فما الإيمان؟ قلت مجاوبًا عملٌ وتصديقٌ بغيرِ تبلُّدِ

= قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ بعد حكاية ذلك الإنكار عن الإمام أحمد قال: «والإطلاقات توهم خلاف المقصود، فيقال: إن أردت بقولك «محدث» أنه مخلوق منفصل عن الله ـ كما تقوله الجهمية والمعتزلة والنَّجارية ـ فهذا باطل لا نقوله.

وإن أردت بقولك أنه كلام تكلم الله به بمشيئته بعد أن لم يتكلم به بعينه ـ وإن كان قد تكلم بغيره قبل ذلك مع أنه لم يزل متكلِّمًا إذا شاء ـ فإنَّا نقول بذلك، وهو الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة وهو قول السلف وأهل الحديث...»[1].

وبين رحمه الله في موضع آخر أنَّ السلف قالوا: القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وقالوا: لم يزل متكلِّمًا إذا شاء، فبيَّنوا أنَّ كلام الله قديم، أي جنسه قديم لم يزل، ولم يقل أحد منهم: إنَّ نفس الكلام المعيَّن قديم، ولا قال أحد منهم القرآن قديم، بل قالوا إنه كلام الله منزَّل غير مخلوق، وإذا كان الله قد تكلم بالقرآن بمشيئته كان القرآن كلامه وكان منزَّلاً منه غير مخلوق، ولم يكن مع ذلك أزليًا قديمًا بقدم الله وإن كان الله لم يزل متكلِّمًا إذا شاء، فجنس كلامه قديم، فمن فهم قول السلف وفرَّق بين هذه الأقوال زالت عنه الشبهات في هذه المسائل المعضلة التي اضطرب فيها أهل الأرض. انتهى المراد من كلامه رحمه الله[2].

٢٦ ـ وفي مختصر النابلسي والمنهج الأحمد: «قالوا: فَمَا تَتْلُوْهُ..» و «... كُلِّ مُوَحِّدِ».

ولم يرد للبيت ذكر في بقية المصادر

٢٩ ـ في بقية المصادر (لوْ لمْ يُرِده وكانَ، كانَ نقِيصَةً) وفيها عدا المختصر والمنهج الأحمد «يعجِّزه الرَّدِي»

٣٠ ـ في المنهج الأحمد «... عملاً وتصديقًا»

وفي بقية المصادر عدا المختصر والمنهج الأحمد «... بغير تردُّدِ»

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ١٦١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/ ٥٤).

٣١ ـ قـالـوا: فمنْ بعـدَ النَّبيِّ خليفـةً؟ قلتُ: الموحِّـدُ قبـلَ كلِّ مـوحِّـد
٣٢ ـ حـاميـهِ في يـومْ العـريش ومنْ لـهُ في الغـارِ مُسْعِـدُ يـالـهُ من مُسْعِـدِ
٣٣ ـ خيرُ الصَّحَـابـةِ والقـرابـةِ كُلِّهِمْ ذاكَ المُؤَيَّـدُ قبـلَ كلِّ مـؤيِّـدِ
٣٤ ـ قـالـوا فمن صـدِّيقُ أحمد؟ قُلْتُ: من تصـديقـهُ بينَ الـورى لم يجْحَـدِ
٣٥ ـ قـالوا: فمن تـالي أبي بكـرِ الـرِّضَى؟ قلتُ: الإمـارةُ في الإمـام الأَزْهَـدِ
٣٦ ـ فـاروقُ أحمد والمهـذَّبُ بعـدهُ نصرَ الشريعـةَ بـاللسـانِ وبـاليـدِ
٣٧ ـ قـالـوا: فثالثهـم؟ فقلتُ: مُسـارِعًـا من بـايـعَ المختـارُ عنـهُ بـاليـدِ
٣٨ ـ صهـر النَّبي على ابنتيـهْ، ومن حـوى فَضْلَيْنِ، فضلَ تِـلاوةٍ وتهجُّـدِ
٣٩ ـ أعني ابن عفَّـانَ الشهيـدَ ومـن دُعِي في النـاسِ ذَا النـورين صِهْـرَ محمَّـدِ
٤٠ ـ قـالـوا: فـرابعهم؟ فقلتُ: مبـادرًا مـن حـاز دونهم أخـوَّة أحمدِ
٤١ ـ زوجُ البتـول وخير من وطئ الحصَى بعـد الثـلاثـةِ والكـريمُ المُحْتَـدِ
٤٢ ـ أعنِي أبـا الحسنِ الإمـام ومن لـهُ بينَ الأنـام فضـائلٌ لم تجحـدِ
٤٣ ـ ولابْـنِ هنـدٍ في الفُـؤادِ محبـةٌ ومـودَّةٌ فَلْيُرْغَمَنَّ المعتـدِي

---

٣٢ ـ في بقية المصادر «. . . في الغارِ أَسْعَدَ. .»

٣٣، ٣٤ ـ غير موجودين في بقية المصادر.

٣٥ ـ في بقية المصادر «. . ثاني أبي بكرٍ. . .»

وفيها عدا المختصر والمنهج الأحمد «. . . الزَّاهِدِ».

٣٦ ـ في بقية المصادر «. . . سَنَدَ الشريعةِ. .»

٣٧ ـ في بقية المصادر «. . . فقلتُ: مجاوبًا. . .».

٣٩ ـ في بقية المصادر عدا عقيدة المسلمين «ذو النورين».

على أنه نائب فاعل لـ «دُعِي» وأما نصبها فعلى أنها المفعول الثاني لـ «دُعِي».

٤٠ ـ بقية المصادر «. . . فقلت: مجاوبًا. . .».

٤١ ـ في المختصر والمنهج الأحمد «. . . . وطئ الثَّرى. . .» وفيهما وفي بقية المصادر «. . . بعد الثلاثة عند كلِّ موحِّدِ».

٤٣ ـ ابن هند: هو معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنهم ـ، نسبه المصنف إلى أمه هند رضي الله عنها.

وفي المختصر والمنهج الأحمد «. . . فليرغمن مفنِّدِي». =

٤٤ ـ ذاكَ الأمينُ المجتبَى لكتـــابـــة الـــ ـــوحي المنـزَّلِ ذو التُّقى والسُّـؤدَدِ
٤٥ ـ فعليهم وعلى الصحـــابـــة كلِّهم صلـــواتُ ربِّهم تـــروحُ وتغتـــدِي
٤٦ ـ إني لأرجـــــو أن أفـــوزَ بحبِّهـم وبما اعتقـدتُ من الشريعـة في غَـدِ]
٤٧ ـ ولِعَمِّ سيـــدِنَـــا النبيِّ منـــاقبُ لـــوْ عُـــدِّدَتْ لمْ تنحصرْ بتعـــدُّدِ
٤٨ ـ أعني أبـا الفَضْلِ الـذي استسقى بـهِ عمـــرٌ أوانَ الجدبِ بينَ الشُّهَّـــدِ
٤٩ ـ ذاكَ الهمامُ أبـــــو الخلائفِ كُلِّهِـمْ نَسَقًـــا المُسْتَظْهَـــرِ بْـنِ المُقْتَـــدِي
٥٠ ـ صلَّى الإلـهُ عليـهِ مـا هبَّتْ صَبَـا وعلى بنيـهِ الـــرَّاكعين السُّجَّـــدِ
٥١ ـ وأَدَامَ دولتهـم علينـــا سرْمَـــدًا مـا حَنَّ في الأَسْحـــارِ كلُّ مُغَـرِّدِ
٥٢ ـ قـــالـوا: أَبَـــانَ الكلـــوذَانيُّ الهُدَى قلتُ: الـذي فـوقَ السماءِ مؤيِّـدِي

٧ ـ أدب أبي الخطاب وشعره:

قـد ذكـر كثير ممن تـرجم لأبي الخطـاب ـ رحمه الله ـ مشـاركـة في الأدب والشعر.

= وفي مجموعة الرد الوافر « فليُرغمن كل معتدي» ولا يستقيم الوزن بزيادة «كل».

وهذا البيت والثـلاثة بعـده (٤٣ ـ ٤٦) لا وجـود لها في المطبوع من المنتظم، لكنهـا ثابتـة في بقية المصادر.

٤٧ ـ هذا البيت والأربعة بعده (٤٧ ـ ٥١) لم أجدها في غير المنتظم.

٤٩ ـ الخلائف: جمع خليفة، ويقصد بهم الخلفاء العباسيين.

والمستظهر بن المقتدي: هو الخليفة العباسي: أحمد «المستظهر بأمر الله» بن عبد الله «المقتدي بأمر الله». . . . ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٤٨٧ هـ وتوفي سنة ٥١٢ هـ، أي بعد وفاة أبي الخطاب بسنتين. وهذا يدل على أنَّ أبا الخطاب قد نظم هذا المعتقد في أواخر حياته.

انظر ترجمة المستظهر في سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٩٦ ـ ٤١٢) والأعلام (١/ ١٥٢).

٥٢ ـ في المختصر والمنهج الأحمد « . . . للهدى . . . »

وفي بقية المصادر عدا المختصر « . . . رفع السماء . . . »

فقال السمعاني: «. . . وكان له شعر رقيق». وتابعه ابن الأثير وابن الجوزي[1].

وقال العماد الأصفهاني: «. . . من أهل الأدب والظرافة»[2].

وقال الحموي: «. . الفقيه الحنبلي الكثير العلم والأدب والكتابة، وله شعر جيد»[3].

وقال البعلي: «وله الشعر الحسن»[4].

وقال ابن الدمياطي: «وكانت له يد حسنة في الأدب ويقول الشعر اللطيف». وتابعه ابن رجب والعليمي[5].

ومما يدل على مشاركة أبي الخطاب رحمه الله في الأدب عمومًا وفي الشعر خصوصًا قراءته وروايته كتاب «الجليس والأنيس»[6] في الأدب على شيخه

---

(١) الأنساب (١٠/ ٤٦١) وانظر: اللباب (٣/ ١٠٧) والمنتظم (٩/ ١٩٠).

(٢) خريدة القصر (٣/ ١/ ٣٩).

(٣) معجم البلدان (٤/ ٤٧٧).

(٤) المطلع (ص ٤٥٣).

(٥) الذيل المستفاد (٢٢٦) وانظر: الذيل لابن رجب (١/ ١١٧)، والمنهج الأحمد للعليمي (٢/ ٢٣٤).

(٦) طبع منه جزآن باسم «الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي» يقعان في خمسة وخمسين مجلسا.

دراسة وتحقيق الدكتور/ محمد مرسي الخولي. الناشر: عالم الكتب، محمد أمين دمج. بيروت. لبنان.

وقد ذكر محققه في مقدمته (١/ ٧١) أنه يشتمل على مائة مجلس ومن الجدير بالذكر أنني لم أجد ذكرًا لأبي الخطاب فيما أورده محققه من أسانيد بعض نسخه (١/ ١٤٨ ـ ١٥٣).

ومع أن رواية أبي الخطاب قد تكون فيما فقد سنده منها أو في غيرها لكن ذلك يدل على أنَّ أبا الخطاب لم يتفرد بروايته عن شيخه أبي على الجازري عن مؤلفه المعافى بن زكريًّا كما هو ظاهر حكاية ابن رجب لذلك في الذيل (١/ ١١٧).

ولعلَّ الذي تفرد به هو شيخه الجازري عن مؤلفه المعافى بن زكريًّا النَّهرواني. والله أعلم.

أبي علي الجازري[1] عن مؤلفه المعافى بن زكريَّا النَّهرواني[2].

وما أورده له مترجموه من قصائد وأبيات شعرية في أغراض متنوعة من نظم العلوم وقول الحكمة والوعظ والظَّرافة، بل قد ينزل أحيانًا إلى ذكر الهوى والمحبين رحمه الله.

ومن شعره:

١ ـ قصيدته في بيان معتقده المتقدمة وتقع في (٥٢ بيتًا)[3] وهي منظومة يدل جودة نظمها وبراعة مطلعها على إحساس شاعر مطبوع حيث يقول في مطلعها:

دع عنك تَذكار الخليط المنجد ... والشوق نحو الآنسات الخرَّد
والنوحَ في أطلال سعدى إنَّما ... تذكار سعدى شغل من لم يسعد

٢ ـ ما أورده ابن الجوزي عنه في المنتظم في دفاعه عن أصحاب الإمام أحمد نصرة للحق لا تعصُّبًا حيث يقول:

ومذ كنت من أصحاب أحمد لم أزل ... أناضل عن أعراضهم وأحامي
وما صدَّني عن نصرة الحق مطمع ... ولا كنت زنديقًا حليف خصام
ولا خير في دنيا تنال بذلة ... ولا في حياة أولعت بسقام
ومن جانب الأطماع عزَّ وإنما ... (مذلاته تطلابه للحطام)[4]

---

(١) انظر ترجمته (ص ١/ ٤٩).

(٢) هو أبو الفرج المعافي بن زكريَّا بن يحيى النَّهرواني الجريري ـ نسبة إلى ابن جرير الطبري لتفقهه على مذهبه وانتصاره له ـ وكان عالم عصره في الفقه والأدب وغيرهما.
كان مولده سنة ٣٠٣ ووفاته سنة ٣٩٠ هـ وكلاهما بالنهروان.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٤٤ ـ ٥٤٧) ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٠٢).

(٣) تقدمت (ص ١/ ٣٤ وما بعدها).

(٤) المنتظم (٩/ ١٩٣) وورد شطر البيت الأخير منه هكذا (مذلته في تطلابه لحطام) ولا يستقيم الوزن به هكذا.

٣ ـ ومن ذلك قصيدته في معاتبته نفسه التي رواها تلميذه الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السَّلاميِّ [١] وقال: إنه بكى حين أنشدناها حتى حنَّ. وأولها:

يـــــــا نفسي ليس بليّتي إلاَّكِ لـــولاك كنتُ مهـــذَّبًـــا لـــولاكِ

وذكر البعلي أنها تقع في خمسة وعشرين بيتًا[٢] ولم يذكر منها سوى هذا البيت ولم أظفر لها بمصدر آخر ذكربقيتها.

٤ ـ وقوله

لئن جـــار الـــزمـــان عليَّ حتى رمـــاني منـــه مـن ضَنْكٍ وضيق
فإنِّي قـــد حمدت لـــه صروفًـــا عـــرفت بها عـدوِّي من صـديقي [٣]

٥ ـ وقوله

وقـــرَّبتني حتى تملَّكتَ مهجتي وصرتَ حجـابًـــا بين قلبي والعـــذلِ
وأضرمـت الهوى في جـــــوانحي وأجـريت دمعي بين سكبٍ ومنهلِّ [٤]

٦ ـ ومن شعره الظريف مـا رواه العماد الأصفهاني بإسناده إلى أبي الخطاب في رؤيته بومة كانت تأوي «إلى القبة الخضراء[٥]» فأنس بها وقال:

---

(١) انظر ترجمته الآتية (١/ ٥٤).

(٢) المطلع (ص ٤٥٣).

(٣) انظر: خريدة القصر (٣/ ٤٤١) والنجوم الزاهرة (٥/ ٢١٢).

(٤) انظرها ضمن ستة أبيات في خريدة القصر (٣/ ١/ ٤٣).

(٥) القبة الخضراء: قبة عظيمة خضراء اللون كانت فوق (قصر الذهب) قصر أبي جعفر المنصور، وبجوار القصر جامع المنصور الذي كان أبو الخطاب يلازمه وقت التفقه كما قاله العماد الأصفهاني.
وانظر: وصف تلك القبة والقصر والجامع وما آل إليه الحال من عمار إلى خراب فزوال بعد ذلك في حاشية الأثري على خريدة القصر (٣/ ١/ ٤٥ ـ ٤٦).

يـا بـومـةَ «القبـة الخضراءِ» قـد أنستْ ... روحي بـــروحك إذ يستتبـع البـــوم
ويـــا مثيرة أشـــواقي بـــرنَّتهـــا ... حـاشـــاكِ مـا بكِ تشـويـــه ولا شـوم
زهـدتِ في زخرف الـدنيا فأسكنك الـ ... زهـــدُ الخرابَ فمن يـذمـك مـذمـوم
وقـــد هـــويتكِ من بين الطيـــور فمن ... يلـــومني بعـد هـــذا لـــومـه لـــوم (١)

ولا أدري فقد تكون هـذه الأبيات هي الفريدة في مـدح البوم والاستئناس بها، ولكنَّها ظرافة أبي الخطاب ـ رحمه الله ـ ولعلَّ ثورة الوجد من مجاورٍ أطلال المجـد كانت وراء إنشـاد هذه الأبيـات حيث أصبحت قصور المجـد خرابًـا ترتادها البوم، وفي ذلك عبرة وأيّ عبرة.

ولأبي الخطاب ـ رحمه الله ـ غير هذا مما يطول ذكره ويستغنى عنـه بما ذكرته وخاصة ما يتعلَّق بذكر الهوى وهجران المحبين، فإنه وإن كان فيه أكبر شاهد لظرافة أبي الخطـاب وأدبه إلا أن مكانَه كتبُ الأدب، ولا ينبغـي ذكره هنا إلا بعـد نقـد وتوجيـه مـا يصح منـه لئـلاَّ يساء فهمـه. ومن أراده فليراجعـه في محلِّه(٢).

٨ ـ شيوخه:

تلقَّى أبو الخطـاب علومـه في الحديث والفقه واللغـة وغيرها عن كثير من أكـابر علماء عصره، نكتفي بـذكر من اشتهـر أخذه عنهم مـرتبين على سني وفياتهم مع نبذة مختصرة للتعريف بهم فمنهم:

١ ـ **أبو عبد الله الوَنِّي**: وهو الحسين بن محمـد بن عبد الواحد الـونِّي ـ بفتح الواو بعدها نـون مشدَّدة مكسورة ـ البغدادي، كان إمـامًا في الفرائض،

---

(١) خريدة القصر (٣/ ١/ ٤٥).

(٢) انظر أمثلتـه في خريدة القصر (٣/ ١/ ٤١ ـ ٤٧) وذيل طبقات الحنـابلة لابن رجب (١/ ١١٧ ـ ١٢٠).

وله فيها تصانيف، وعليه قرأ أبو الخطاب علم الفرائض وقد توفي سنة ٤٥٠ هـ وبعضهم أرَّخ وفاته في التي بعدها[١].

٢ ـ **أبو طالب العُشَاري**: وهو محمد بن علي بن الفتح العُشَاري ــ بضم العين المهملة بعدها شين معجمة مخفَّفة ـ وهو من أوائل شيوخ أبي الخطاب الذين سمع منهم الحديث، قال الخطيب: كتبت عنه «وكان ثقة ديِّنًا صالحًا»[٢] وتعقَّبه الذهبي بقوله: «ليس بحجَّة» وقال: شيخ صدوق معروف لكن أدخلوا عليه أشياء فحدَّث بسلامة باطن منها حديث موضوع في فضل ليلة عاشوراء، ومنها عقيدة الشافعي[٣].

وقد كان مولده سنة ٣٦٦ هـ ووفاته في جمادى الآخرة سنة ٤٥١ هـ[٤].

٣ ـ **أبو علي الجَازِري**: وهو محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن علي ابن بكران، أبو علي، المعروف بالجَازِري سكن بغداد وحدَّث بها، قال الخطيب: كتبت عنه وكان صدوقًا وسألته عن مولده فقال في ربيع الأول سنة ٣٧٤هـ. ومات في شهر ربيع الأول من سنة ٤٥٢ هـ. اهـ[٥].

---

(١) انظر ترجمته في: اللباب (٣/ ٣٧٥) والبداية والنهاية (١٢/ ٧٩، ٨٥) وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٩٩ ـ ١٠٠).

وانظر من مصادر تر جمة أبي الخطاب (المنتظم، والبداية، والذيل والمنهج) في ذكره من شيوخه.

(٢) تاريخ بغداد (٣/ ١٠٧).

(٣) ميزان الاعتدال (٣/ ٦٥٦، ٦٥٧).

(٤) انظر مع ما تقدم ترجمته في اللباب (٢/ ٣٤١) وطبقات الحنابلة (٢/ ١٩١ ــ ١٩٢) وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٤٨ ـ ٥٠).

ومن مصادر ترجمة أبي الخطاب (الأنساب والمنتظم ومعجم البلدان وغيرها) في ذكره من شيوخه.

(٥) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/ ٢٥٦) وانظر: المنتظم (٨/ ٢١٧ ــ ٢١٨) واللباب (١/ ٢٥١).

وانظر: من مصادر ترجمة أبي الخطاب (الأنساب، وسير أعلام النبلاء والذيل لابن رجب) في ذكره من شيوخه.

وقد روى عنه أبو الخطاب كتاب «الجليس والأنيس» لمؤلفه المعافى ابن زكريَّا - كما تقدَّم في مبحث أدب أبي الخطاب[1].

٤ - **أبو محمد الجوهري**: وهو الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن عبد الله الجوهري، كان ثقة أمينًا مسندًا محدِّثًا مشهورًا، سمع منه أبو الخطاب وخلق كثير، وكان مولده سنة ٣٦٣ هـ ووفاته سنة ٤٥٤ هـ[2].

٥ - أبو علي الحسن بن غالب بن علي المقري البغدادي المعروف بابن المبارك.

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان له سمعة وهيبة وظاهر وصلاح، وكان يقرئ القرآن بحروف خرق بها الإجماع وادَّعى فيها رواية عن بعض الأئمة المتقدمين وجعل لها أسانيد باطلة مستحيلة فأنكر عليه أهل العلم ذلك إلى أن استتيب منها... «وقد كان مولده سنة ٣٦٦هـ/ ووفاته العاشر من رمضان سنة ٤٥٨ هـ[3].

٦ - **القاضي أبو يعلى الكبير**: إمام الحنابلة في زمانه وشيخ أبي الخطاب الذي كان له من التأثير في حياته العلمية ما ليس لغيره وكان لا يذكره إلا بلقب «شيخنا» كان مولده سنة ٣٨٠هـ ووفاته في التاسع عشر من رمضان سنة ٤٥٨ هـ.

وقد تكرَّر ذكره في الانتصار[4].

---

(١) (ص ١/ ١٤٩).

(٢) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٧/ ٣٩٣) والمنتظم (٨/ ٢٢٧) وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٨ - ٧١).

ومصادر ترجمة أبي الخطاب فقد ورد ذكره من شيوخه في أكثرها.

(٣) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٧/ ٤٠٠) والمنتظم (٨/ ٢٤٢ - ٢٤٣) ولسان الميزان (٢/ ٢٤٣) ومن مصادر ترجمة أبي الخطاب الذيل المستفاد والذيل لابن رجب) في ذكره من شيوخه وكذلك المنتظم (٧/ ٢٠٠).

(٤) انظر ترجمته في قسم التحقيق.

٧ ـ **أبو جعفر محمد بن المُسْلِمَة**: وهو أبو جعفر محمد بن أحمد بن عمر ابن الحسن المشهور (بابن المُسْلِمَة) ــ بضم الميم وسكون السين المهملة وكسر اللام المخففة ــ كان مسند وقته كثير السماع ثقة نبيلاً صالحًا حدَّث عنه الكبار.

وكان مولده في ربيع الأول سنة ٣٧٥هـ ووفاته في تاسع جمادى الأولى سنة ٤٦٥هـ[(١)].

٨ ـ **أبو الحسين بن المهتدي**[(٢)]: وهو ــ فيما يظهر لي ـ أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، الخطيب العابد المحدِّث الحجَّة مسند العراق وشيخ بني هاشم في زمانه وكان يعرف بـ (ابن الغريق) مولده في أول ذي القعدة سنة ٣٧٠هـ ووفاته في آخرها ٤٦٥هـ ودفنه في غرَّة ذي الحجة[(٣)].

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١/ ٣٥٦ ــ ٣٥٧) والمنتظم (٨/ ٢٨٢) واللباب (٣/ ٢١١) وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٢١٣ ـ ٢١٥).

ومن مصادر ترجمة أبي الخطاب (المنتظم والذيل المستفاد والذيل لابن رجب) في ذكره من شيوخه.

(٢) كذا في الذيل لابن رجب في تعداده شيوخ أبي الخطاب (١/ ١١٦) وقد ذهب الدكتور مفيد أبو عمشة في مقدمته للتمهيد (١/ ٤٣) أنَّ المراد به: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله أبو الحسن الهاشمي...».

وتابعه الزميلان سليمان العميري في مقدمته للطهارة من كتاب الانتصار (ص ٣٦) وعبد العزيز البعيمي في مقدمته للزكاة منه (ص ٣٧) وما اخترته هو الأقرب لأمور منها:

١ ـ اتفاق كنيته مع ما ذكره ابن رجب، وذاك أبو الحسن (أي بدون الياء قبل النون) كما ذكروه وكما هو في أكثر مصادر ترجمته ومنها ما أحالوا عليها.

٢ ـ شهرة ما ذكرته على من ذكروه، والأعلام يختصر التعريف بها حين تشتهر.

٣ ـ أن العلماء كانوا يرحلون إليه لطلب علوِّ الإسناد فحريّ بأبي الخطاب أن يكون من تلاميذه وهو المقيم معه ببغداد. والله أعلم.

(٣) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٣/ ١٠٨ ــ ١٠٩) والمنتظم (٨/ ٢٨٣) وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٢٤١ ـ ٢٤٤).

٩ ـ **أبو حامد الغزالي**: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي صاحب التصانيف المشهورة في الفقه وأصوله وغيرهما وقد أخذ عنه الخطاب وابن عقيل لما قدم بغداد قاله ابن الجوزي[١]. وكان مولده سنة ٤٥٠هـ ووفاته سنة ٥٠٥هـ.

١٠ ـ **أبو الفضل ابن الكوفي**: كذا ذكره ابن رجب في الذيل[٢] ممن سمع منه أبو الخطاب، ولم أظفر بما يبيِّن المراد به.

٩ ـ تلاميذ أبي الخطاب:

في المبحث السابق رأينا أبا الخطاب تلميذًا بين يدي شيوخه وسنراه في هذا المبحث شيخًا وبين يديه تلاميذه فاستفاد وأفاد وحمل الأمانة وأداها.

وإليك بعض من حفظتهم لنا كتب التراجم من تلاميذ أبي الخطاب مرتبين حسب تقدم وفياتهم مع التعريف بهم:

١ ـ **أبو سعد**: عبد الوهاب بن حمزة بن عمر الفقيه الحنبلي، المعدَّل تفقه على أبي الخطاب وأفتى وبرع في الفقه، ومولده سنة ٤٥٧هـ، ووفاته ثالث شعبان سنة ٥١٥هـ[٣].

---

(١) انظر: المنتظم (٩/ ١٦٩) وانظر ترجمته في: المنتظم (٩/ ١٦٨ ــ ١٧٠) وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٢ ـ ٣٤٦) ومعجم المؤلفين (١١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩).

(٢) (١/ ١١٦) ويبدو لي أنه وقع فيه تصحيف وأن صوابه «أبو الفضل المالكي» وهو محمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن عمروس البزار، انتهت إليه رئاسة الفتوى في مذهب مالك ببغداد وكان مقرئًا محدِّثًا أصوليًّا دينًا أمينًا مولده سنة ٣٧٢هـ ووفاته في المحرم سنة ٤٥٢هـ وعليه فيكون من قدماء شيوخ أبي الخطاب رحمه الله. والله أعلم.

انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (٢/ ٣٣٩ ــ ٣٤٠) والمنتظم (٨/ ٢١٨) وسير أعلام النبلاء (١٨/ ٧٣ ـ ٧٥).

(٣) انظر ترجمته في: المنتظم (٩/ ٢٢٩) وذيل تاريخ بغداد لابن النجار (١/ ٣٣١ ــ ٣٣٣) وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١/ ١٧٢).

٢ ـ **أبو الحسن**: علي بن الحسن بن علي بن أحمد الثعلبي (الدولعي)[١] الواعظ، تفقه على أبي الخطاب وسمع منه الحديث وكانت وفاته ليلة الجمعة خامس شوال سنة ٥٢٦هـ[٢].

٣ ـ **أبو بكر**: أحمد بن محمد بن أحمد الدِّينورِي البغدادي الحنبلي تفقه على أبي الخطاب وبرع في الفقه وأفتى ودرَّس وناظر وصنَّف كتابه «التحقيق في مسائل التعليق» وكان أحد أئمة المذهب وأعيانه وكانت وفاته في غرَّة جمادى الأولى سنة ٥٣٢هـ[٣].

٤ ـ **ابنه أبو جعفر**: محمد بن محفوظ، كان مولده سنة ٥٠٠هـ ووفاته في السابع عشر أو الثامن عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٣٣هـ، وتقدم في مبحث أسرته[٤].

٥ ـ **ابنه أبو الفرج**: أحمد بن محفوظ، قيل إنه سمع من أبيه وأنه هو المتوفى سنة ٥٣٣هـ كما تقدم في مبحث أسرته[٥].

٦ ـ **أبو الفتح**: عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن محمد السامري الفقيه الحنبلي، تفقه على أبي الخطاب كان مولده سنة ٤٨٥هـ ووفاته ثالث عشر من المحرم سنة ٥٤٥هـ[٦].

---

(١) كذا في الذيل لابن النجار، وفي بقية مصادر ترجمته الآتية «الدواحي».

(٢) انظر: ترجمته في: الذيل لابن النجار (٣/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣) والذيل لابن رجب (١/ ١٧٨) والمنهج الأحمد (٢/ ٢٧٦) وشذرات الذهب (٤/ ٧٩).

(٣) انظر ترجمته في: المنتظم (١٠/ ٧٣) والبداية والنهاية (١٢/ ٢١٣) والذيل لابن رجب (١/ ١٩٠ ـ ١٩١) وشذرات الذهب (٤/ ٩٨ ـ ٩٩).

(٤) أي (ص ١/ ٢٤).

(٥) أي (ص ١/ ٢٤) وانظر التكملة للمنذري (١/ ٧٥).

(٦) انظر: ترجمته في: الذيل لابن رجب (١/ ٢١٩) والمنهج الأحمد (٢/ ٣٠٤) وشذرات الذهب (٤/ ١٤٣).

٧ ـ **أبو محمد**: عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد الحلواني الفقيه الحنبلي، تفقه على أبيه وأبي الخطاب وبرع في الفقه وأصوله وصنف فيهما وفي التفسير، وكان مولده سنة ٤٩٠ هـ ووفاته نهاية ربيع الأول سنة ٥٤٦ هـ[١].

٨ ـ **أبو علي بن شاتيل**: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن نجا الأزجي الحنبلي تفقه علي أبي الخطاب وولي القضاء وكانت وفاته سابع عشر شعبان سنة ٥٤٨ هـ[٢].

٩ ـ **أبو المعمَّر**: المبارك بن أحمد بن عبد العزيز بن الحسن الخزرجي الأنصاري المحدِّث الحافظ، كان سريع القراءة معتنيًا بالرواية وكان مولده سنة ٤٧٥ هـ ووفاته في رمضان سنة ٥٤٩ هـ[٣].

١٠ ـ **أبو الفضل**: محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي السَّلامي ـ بفتح السين المهملة وتخفيف اللام ـ الشافعي ثم الحنبلي الحافظ الأديب اللغوي روى عن أبي الخطاب وكثير من محدثي عصره، وكان مولده سنة ٤٦٧ هـ ووفاته ثامن عشر من شعبان سنة ٥٥٠ هـ[٤].

---

(١) انظر ترجمته في: المنتظم (١٠/ ١٤٦) والذيل لابن رجب (١/ ٢٢١) والمنهج الأحمد (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) وشذرات الذهب (٤/ ١٤٤).

(٢) انظر ترجمته في: الذيل لابن رجب (١/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) والمنهج الأحمد (٢/ ٢٠٩) وشذرات الذهب (٤/ ١٤٧).

(٣) انظر: المنتظم (١٠/ ١٦٠) ومشيخة ابن الجوزي (١٧٣ ـ ١٧٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٢٦٠) وشذرات الذهب (٤/ ٢٧، ١٥٤) ومعجم المؤلفين (٨/ ١٧٠).
ومن مصادر ترجمة أبي الخطاب (خريدة القصر وسير أعلام النبلاء) في ذكره من تلاميذه.

(٤) انظر: المنتظم (٩/ ١٩٠، ١٠/ ١٦٢ ـ ١٦٣) وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٨، ٢٠/ ٢٦٥ ـ ٢٧١) والذيل لابن رجب (١/ ١١٧، ٢٢٥ ـ ٢٢٩) واللباب (٢/ ١٦١).

١١ ـ **أبـو بكر**: محمـد بن خذاذاذ بن سـلامة بن خـذاذاذ العراقي المأمـوني المبـاردي ـ بفتح الميـم والموحدة وكسر الـراء ـ الحدَّاد الحنبلي كان فقيهًـا مناظـرًا أصوليًّا أديبًـا، تفقه على أبي الخطاب وعلَّق عنـه مسائل الخلاف كان وفاته مستهل جمادى الآخرة سنة ٥٥٢ هـ[١].

١٢ ـ **أبو العباس**: أحمد بن مهلهل بن عبـد الله بن أحمد البرْداني ـ بإسكـان الراء ـ الأزجي المقـرئ الزاهد الضرير، قرأ طرفًـا صالحًا من الفقه على أبي الخطاب ثم على أبي بكر الدِّينَوَرِي، وكانت وفاته غرَّة جمادى الأولى سنة ٥٥٤ هـ[٢].

١٣ ـ **أبـو القاسم**: أحمد بن معـالي ـ ويسمَّـى عبد الله أيضًـا[٣] ـ ابن بـركة الحربي، الفقيه الـواعظ، المعـروف بابن نـاجية، تفقَّـه على أبي الخطاب وبرع في الفقه والنظر وانتقل إلى مـذهب الشافعي ثم عاد حنبليًّا، وروى السمعاني عنه قوله «أنا اليوم متبع للدليل ما أقلِّد أحدًا»[٤] وكانت وفاته في الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ٥٥٤ هـ وله تسع وسبعون سنة[٥]

---

(١) انظر تـرجمته في: اللباب (٣/ ١٥٩ ــ المِبَاردى) والذيل لابن رجب (١/ ٢٣١ ــ ٢٣٢) وشذرات الذهب (٤/ ١٦٤).

وخذاذاذ: بخاء وذال معجمتين ثم ألف فدال مهملة فألف ثانية فذال معجمة.

وقيَّده ابن نقطـة بأنه «بدال مهملـة بين ذالين معجمتين» ولعله ترك ذكر الألفين لعـدم الاشتباه أو لتولدهما عن حركة الفتحة بعد إشباعها (راجع الذيل والشذرات).

(٢) انظـر تـرجمتـه في: الـذيل لابن رجب (١/ ٢٣٦ ــ ٢٣٧) والمنهج الأحمد (٢/ ٣١٦ ــ ١٣١٧) وشذرات الذهب (٤/ ١٧٠ ـ ١٧١). ووقع اسم جده في المنهج والشذرات (عبيد الله) مصغّرًا.

(٣) كذا في الذيل والمنهج والشذرات والظاهر أنه اسم آخر لأبيه (معالي) وفي السير «أحمد بن أبي المعالي عبد الله» أي كنية لأبيه ثم اسمه.

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣١٥).

(٥) انظـر تـرجمتـه في: المنتظم (١٠/ ١٩٠) وسير أعـلام النبـلاء (٢٠/ ٣١٥) والبـدايـة والنهـايـة (١٢/ ٢٤٠) والذيل لابن رجب (١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣) والمنهج الأحمد (٢/ ٣١٦) وشذرات الذهب (٤/ ١٧٠).

١٤ ـ **أبو حكيم**: إبراهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين النهرواني الرزاز الحنبلي، سمع الحديث من أبي الخطاب وتفقه على أبي سعد بن حمزة[١] تلميذ أبي الخطاب، وبرع في المذهب والخلاف والفرائض وأفتى وناظر وصنف ومن ذلك شرحه الهداية لأبي الخطاب وصل فيها إلى تسع مجلدات ولم يكمله، وكان مولده سنة ٤٨٠ هـ ووفاته في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٥٥٦ هـ رحمه الله[٢].

١٥ ـ **أبو المعمَّر**: عبد الله بن سعد بن الهاطر البغدادي الأزجي العطار الوزَّان الإمام في القراءة، كان اسمه خزيفة ـ بالخاء المعجمة والزاي[٣] ـ تفقه على أبي الخطاب وكان مولده سنة ٤٨٠ هـ ووفاته في ثامن عشر من رجب سنة ٥٦٠ هـ[٤].

١٦ ـ **أبو محمد**: عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلي[٥] البغدادي الزاهد الواعظ الفقيه الحنبلي تفقَّه على أبي سعد المُخرِّمي وأبي الخطاب وغيرهما، ودرَّس ووعظ وأفتى وصنَّف واشتهر بكثرة كراماته، وغالى بعضهم في ذكرها فنسب إليه ما لا يليق به ولا

---

(١) تقدم (١/ ٥٢).

(٢) انظر ترجمته في: المنتظم (١٠/ ٢٠١) وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٣٩٦) والذيل لابن رجب (١/ ٢٣٩ ـ ٢٤١).

(٣) كذا ضبطه ابن نقطة كما في تبصير المنتبه (١/ ٤٢١) وقد تصحف في كثير من مصادره إلى «حذيفة» بالحاء المهملة والذال المعجمة وفي بعضها «خريفة» بالخاء المعجمة والراء.

(٤) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩) والذيل لابن رجب (١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠) وشذرات الذهب (٤/ ١٨٩).

(٥) نسبة إلى «جيل» بلاد متفرقة وراء طبرستان يقال لها «كيل وكيلان» فعربت ونسب إليها «جيلي، وجيلاني».

يصح عنه، وكان مولده سنة ٤٧١ هـ ووفاته في ثامن أو تاسع أو عاشر ربيع الآخر سنة ٥٦١ هـ[١].

١٧ ـ **أبو طالب**: المبارك بن علي بن محمد بن علي بن خضير البغدادي الصيرفي البزاز، كان محدِّثًا صدوقًا كثير السماع، مولده سنة ٤٨٣ هـ ووفاته ثالث عشر ذي الحجة سنة ٥٦٢ هـ[٢].

١٨ ـ **أبو الحسن**، سعد الله بن نصر بن سعيد المعروف بـ (ابن الدجاجي) وبـ (ابن الحيواني) الفقيه الحنبلي الواعظ المقرئ الصوفي الأديب، سمع من أبي الخطاب وتفقَّه عليه وبرع في الفقه. وقال ابن رجب: روي عنه كتاب الهداية وقصيدته في السنة وغيرها وكان مولده سنة ٤٨٢ هـ ووفاته في الثاني عشر من شعبان سنة ٥٦٤ هـ[٣].

١٩ ـ **أبو عمرو**، عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد النَّجار، سمع من أبي الخطاب وغيره، وحدَّث باليسير وكانت وفاته ثامن عشر من المحرم سنة ٥٦٥ هـ[٤].

٢٠ ـ **أبو عبد الله**، محمد بن خمارتكين بن عبد الله التبريزي، تفقه على مذهب الشافعي، وسمع الحديث من أبي الخطاب والمبارك الغسال

---

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٩ ـ ٤٥١) والذيل لابن رجب (١/ ٢٩٠ ـ ٣١٠) وشذرات الذهب (٤/ ١٩٨ ـ ٢٠٢) والأعلام (٤/ ١٧١) وفي ذكر نسبه اختلاف والمعتمد هنا من الذيل لابن رجب.

(٢) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩)، وشذرات الذهب (٤/ ٢٠٦) ومن مصادر ترجمة أبي الخطاب (الأنساب والسير والذيل لابن رجب) في ذكره من تلاميذه.

(٣) انظر ترجمته في: المنتظم (١٠/ ٢٢٨) والذيل لابن رجب (١/ ٣٠٢ ـ ٣٠٥) والبداية والنهاية (١٢/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩) وشذرات الذهب (٤/ ٢١٢ ـ ٢١٣).

وأرخ مولده في المنتظم والبداية بسنة ثمانين وأربعمائة (٤٨٠ هـ).

(٤) انظر ترجمته في: ذيل تاريخ بغداد لابن النجار (٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

(تلميذ أبي الخطاب) وغيرهما.

وكانت وفاته سنة ٥٦٦ هـ أو بعدها بسنة، وقد نيَّف على الثمانين[١].

٢١ ـ **أبو منصور**، جعفر بن عبد الله بن (قاضي القضاة أبي عبد الله) محمد ابن علي بن محمد الدَّامَغَاني البغدادي الحنفي، سمع الحديث الكثير من أبي الخطاب وغيره، وكان صدوقا مكثرًا، وكان مولده سنة ٤٩٠ هـ ووفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٦٨ هـ[٢].

٢٢ ـ **أبو حفص**، عمر بن هَدِيَّة (بفتح أوله وكسر الدال المهملة بعدها مثناة تحتية مشدَّدة) ابن سلامة، الفقيه الصواف السمسار البزاز، روى عن أبي الخطاب، ووثقه ابن الجوزي وكان مولده سنة ٤٨٢ هـ ووفاته في السادس عشر من ربيع الآخر سنة ٥٧١ هـ[٣].

٢٣ ـ محمد بن الحسن بن علي بن هلال بن همصا بن نافع العجلي، سمع من أبي الخطاب وغيره وكان مولده سنة ٤٩٢ هـ ووفاته سنة ٥٧١ هـ[٤].

٢٤ ـ **أبو عبد الله**، مسلم بن ثابت بن زيد بن القاسم بن أحمد النخاس ـ بالخاء المعجمة ـ البزاز البغدادي الفقيه الحنبلي المعروف بـ «ابن جُوالق» ـ

---

(١) انظر ترجمته في: المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي للذهبي (ص ٢٦).

(٢) انظر ترجمته في: المختصر المحتاج إليه (ص١٥٥) وسير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥) والجواهر المضية (٢/ ١٥ ـ ١٦).

(٣) انظر ترجمته في: مشيخة ابن الجوزي (ص ١٨١ ـ ١٨٢) والمختصر المحتاج إليه (ص٢٩٤) وفيه ذكره من تلاميذ أبي الخطاب كما في ترجمة أبي الخطاب في سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٩).
وانظر لضبط اسم أبيه: تبصير المنتبه (٤/ ١٤٥٠) لكن وقع اسمه فيها «عمرو» بزيادة الواو في آخره، ووفاته سنة ٥٧٧ هـ وكل ذلك في بعض نسخه كما نبَّه عليه محققه، وبعضها على الصواب كما هنا.

(٤) انظر ترجمته في: المختصر المحتاج إليه (ص ٢٠).

بضم الجيم ـ تفقه على أبي الخطاب وناظر وكان صحيح السماع مولده سنة ٤٩٢ هـ ووفاته في عشرين ذي الحجة سنة ٥٧٢ هـ[١].

٢٥ ـ **أبو الفتح**، أحمد بن أبي الوفاء عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الصمد ابن محمد بن الصائغ البغدادي الفقيه الحنبلي، نزيل حرَّان ومفتيها والمدرِّس بها حتى وفاته فيها، لزم أبا الخطاب وخدمه حتى كان يعرف بغلام أبي الخطاب، تفقَّه عليه وسمع منه وروى عنه وكان مولده ببغداد سنة ٤٩٠ هـ وقيل سنة ٤٧٠هـ ووفاته سنة ٥٧٥ هـ أو في التي بعدها[٢].

٢٦ ـ **أبو طاهر**، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني السِّلَفي[٣] الإمام المحدث المسند الحافظ المعمَّر، روى عن أبي الخطاب وأثنى عليه ووثقه[٤] واختلف في تاريخ ميلاده واختار الذهبي أنه في سنة ٤٧٤ هـ أو في التي بعدها وتوفي في ربيع الآخر سنة ٥٧٦ هـ وقد جاوز المائة رحمه الله[٥].

---

(١) انظر: المختصر المحتاج إليه (ص ٣٦٠) وذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٣٧) وشذرات الذهب (٤/ ٢٤٤) وتبصير المنتبه (٤/ ١٤٣٤).

(٢) انظر: ترجمته في: المختصر المحتاج إليه (ص ١٣٠) والذيل لابن رجب (١/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨) وشذرات الذهب (٤/ ٢٤٩).

(٣) بكسر السين المهملة وفتح اللام، نسبة إلى جده الملقب «سِلَفة» (مصادر ترجمته).

(٤) كما تقدم (ص ١١).

(٥) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١/ ١٠٥ ـ ١٠٧) وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٨، ٣٤٩ ترجمة شيخه أبي الخطاب، وترجمته ٢١/ ٥ ـ ٣٩ وفيها قصيدة له طويلة في مدح أهل الحديث وبيان معتقده) وشذرات الذهب (٤/ ٢٥٥).

٢٧ ــ **أبو الفضل**، وفاء بن أسعد بن النفيس بن البهي، التركي الأصل البغدادي الخباز، سمع من أبي الخطاب وغيره وكان شيخًا صالحًا مولده سنة ٥٠٠ هـ ووفاته في ربيع الآخر سنة ٥٧٨هـ[١].

٢٨ ـ **أبو المحاسن**: هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد الحرَّاني الحنبلي، تفقه ببغداد، وقرأ على ابن الزاغواني وأبي الخطاب وغيرهما وكانت وفاته في حدود سنة ٥٨٠ هـ[٢].

٢٩ ـ **أبو الفتح ابن شاتيل**، عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن نجا بن شاتيل البغدادي الدبَّاس، المسند المعمَّر، سمع من أبي الخطاب وروى عنه ومولده سنة ٤٩١ هـ ووفاته في العشرين من رجب سنة ٥٨١ هـ[٣].

٣٠ ـ **أبو الفرج ابن كليب**: عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة ابن الخضر بن كليب، الحرَّاني الأصل، البغدادي المولد والدار والوفاة، الحنبلي التاجر، طلب الحديث مبكِّرًا، وعمِّر فانتهى إليه علو الإسناد في عصره، وقد روى عن أبي الخطاب بالإجازة، كان مولده في صفر سنة ٥٠٠ هـ ووفاته في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٥٩٦ هـ[٤].

---

(١) انظر ترجمته في: مشيخة النَّعال (٥٩ ــ ٦٠) والمختصر المحتاج إليه (ص ٣٧٠ ـ ٣٧١) والعبر (٣/ ٧٧).

(٢) انظر: إيضاح المكنون (٢/ ٥١٦) وهديَّة العارفين (٢/ ٥٠٦)، وترجمة والده نصر بن الحسين في الذيل لابن رجب (١/ ٢٠٧) والمنهج الأحمد (٢/ ٢٧١).

(٣) انظر ترجمته في: الذيل لابن النجار (٢/ ٦٦ ـ ٦٨) والمختصر المحتاج إليه (٢٢٩ ـ ٢٣٠) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ١١٧ ـ ١١٨) ومشيخة ابن الجوزي (١٨٢ ــ ١٨٣) وفيه ذكره من تلاميذ أبي الخطاب كما في ترجمة أبي الخطاب في الذيل لابن رجب (١/ ١١٧).

(٤) انظر ترجمته في: الذيل لابن النجار (١/ ١٦٦ ــ ١٧٢) والتكملة للمنذري (١/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٥٨ ـ ٢٦٠ وترجمة أبي الخطاب ١٩/ ٣٥٠).

٣١ ــ **أبو الكرم**، المبارك بن مسعود بن عبد الملك بن خميس البغدادي الغسال، روى عن أبي الخطاب. ولم أظفر له بترجمة[١].

٣٢ ـ **أبو بكر**: محمد بن محمد بن عنقيش. روى عن أبي الخطاب[٢] ولم أجد له ترجمة.

١٠ ـ آثاره العلميّة:

درَّس أبو الخطاب وأفتى، وصنَّف فانتفع الناس بعلمه حيًّا ومَيِّتًا.

قال فيه ابن رجب رحمه الله: «صنَّف كتبًا حسانًا في المذهب والأصول والخلاف، وانتفع الناس بها بحسن قصده»[٣].

وهذه الآثار العلمية منها المطبوع ومنها المخطوط، وإليك بيان ما وصل إلينا خبره منها:

١ ـ **التمهيد في أصول الفقه**: مطبوع في أربع مجلدات[٤] وهو كتاب جليل شامل لأبواب مسائل أصول الفقه، وهو أشبه بكتاب العدَّة لشيخه أبي يعلى، وطريقته في عرض مسائله أشبه بطريقته في كتابه ـ الانتصار ـ

---

(١) انظر من ترجمة أبي الخطاب في (الأنساب، وخريدة القصر، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد) وسير أعلام النبلاء في ذكره من تلاميذه وله ذكر في: تبصير المنتبه (٣/ ١٠٠٨) وتاج العروس (٨/ ٤٦ غسل).

وتقدم في ترجمة محمد بن خمارتكين (ص٥٥) أنه سمع الحديث من أبي الخطاب والمبارك الغسال، كما في المختصر المحتاج إليه (ص ٢٦).

(٢) كما في ترجمة محمد بن محمد بن هارون المعروف (بابن الكال) المتوفى سنة ٥٩٧ هـ في إسناد حديثه. انظر: الجامع المختصر لابن الساعي (٩/ ٧٢ ـ ٧٣) والمختصر المحتاج إليه (ص ٧٠) وكذلك طبعة المجمع العلمي العراقي له (١/ ١٢٤ ـ وحاشيته).

(٣) الذيل لابن رجب (١/ ١١٦).

(٤) بتحقيق الدكتورين الفاضلين: مفيد محمد أبو عمشة، ومحمد بن علي بن إبراهيم. ونشر مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

حيث يذكر في رأس المسألة رأيه ورأي مخالفيه ويستدل لكل ويناقش ويرجح.

٢ ـ **الهداية في الفقه**: طبع في جزئين[١] وهو كتاب مختصر في المذهب شامل لمسائل أبواب الفقه، يذكر فيه المسألة والروايات فيها عن الإمام أحمد فتارة يرسلها وتارة يبيِّن اختياره فيها[٢].

ولعلماء الحنابلة اهتمام بهذا فمنهم من شرحه ومنهم من اختصره.

ومن شرحه:

أ ـ تلميذ المصنف أبو حكيم، إبراهيم بن دينار النهرواني. كتب منه تسع مجلدات ومات ولم يكمله قاله ابن رجب[٣].

ب ـ القاضي وجيه الدين أبو المعالي، أسعد (ويسمى محمدًا) بن المُنَجَّا ابن بركات المؤمّل التَّنُوخي المعري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، وسمَّاه «النهاية في شرح الهداية» قال ابن رجب في بضعة عشر مجلَّدًا[٤].

جـ ـ محب الدين أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَرِي المتوفى سنة ٦١٦ هـ.

ذكر شرحه الذهبي وابن رجب ولم يذكرا عدد أجزائه[٥].

---

(١) في مطابع القصيم بتحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري والشيخ صالح السليمان العمري، وراجعه: الأستاذ ناصر السليمان العمري.

(٢) وانظر: المدخل لابن بدران (ص ٤٣٢).

(٣) ذيل الطبقات (١/ ٢٤٠) وكذلك المنهج الأحمد (٢/ ٣٢٣)، وشذرات الذهب (٤/ ١٧٦).

(٤) ذيل الطبقات (٢/ ٤٩) وكذلك العبر (٣/ ١٤١) وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٣٧ وقال في عدة مجلدات) وكشف الظنون (٢/ ٢٠٣١ وقال بلغ نصفه إلى عشر مجلدات ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٤٩ وسماه: الكفاية في شرح الهداية).

(٥) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٩٣) وذيل الطبقات (٢/ ١١١).

د ـ فخر الدين ابن أبي القاسم، محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر ابن علي بن عبد الله ابن تيميَّة الحرَّاني المتوفى سنة ٦٢٢ هـ ذكره ابن رجب وقال: لم يتمَّه[١].

هـ ـ مجد الدين أبو البركات ابن تيميَّة، عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحرَّاني المتوفى سنة ٦٥٢ هـ، وهو ابن أخ الذي قبله، وجد شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام واسم شرحه «منتهى الغاية في شرح الهداية» بيَّض منه أربع مجلدات كبار إلى الحج والباقي لم يبيِّضه قاله ابن رجب[٢].

ومن اختصرها:

أ ـ العلامة ابن قدامة، موفَّق الدين أبو محمد، عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي صاحب المغني المتوفى سنة ٦٢٠ هـ في مجلد[٣].

ب ـ وأبو الفضل، تقيّ الدِّين، عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله القطيعي الأصل البغدادي المتوفى سنة ٧٣٩ هـ، وسمَّاه «إدراك الغاية في اختصار الهداية» في مجلد لطيف ثم شرحه في أربع مجلدات قاله ابن رجب[٤].

---

(١) ذيل الطبقات (٢/ ١٥٣).

(٢) ذيل الطبقات (٢/ ٢٥٢) وكذلك شذرات الذهب (٥/ ٢٥٨)، والمدخل لابن بدران (ص ٤٣٢) ومعجم المؤلفين (٥/ ٢٢٧).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٦٨) وذيل الطبقات (٢/ ١٣٩) وشذرات الذهب (٥/ ٩١) وترجمة ابن بدران للموفَّق في مقدمة المغني (١/ ٨).

(٤) ذيل الطبقات (٢/ ٤٢٩) وكذلك شذرات الذهب (٦/ ١٢١)، وهدية العارفين (١/ ٦٣١ وسمَّاه العناية في اختصار الهداية).

٣ ـ **الانتصار في المسائل الكبار**: وهو كتابنا هذا ـ ويسمَّى أيضًا الخلاف الكبير، وهو أجلُّ كتب أبي الخطاب وأشهرها، وسيأتي الحديث عنه في فصل آت مستقل به إن شاء الله تعالى[١].

٤ ـ **رءوس المسائل، ويسمَّى أيضًا: الخلاف الصغير**: ذكره ابن رجب وقال: «ونقل عن صاحب المحرر أبي البركات ابن تيمية أنه كان يشير إلى ما ذكره أبو الخطاب في رءوس المسائل هو ظاهر المذهب[٢].

وممن ذكره أيضًا البعلي والذهبي والعليمي والمرداوي وابن بدران والبغدادي والزركلي وعمر رضا كحَّالة[٣].

٥ ـ **العبادات الخمس**: وهو كتاب مختصر جدًّا على مذهب الإمام أحمد يبحث في أحكام العبادات الخمس وهي: الطهارة، والصلاة، والزكاة والصوم، والحج.

ذكره ابن رجب والعليمي وابن مفلح والمرداوي والبغدادي وغيرهم[٤].

وقد شرحه: أبو عبد الله، محمد بن أبي المكارم الفضل بن بختيار ابن أبي نصر اليعقوبي الحجَّة، المتوفى سنة ٦١٧ هـ[٥].

---

(١) انظر: (ص ٦٩ وما بعدها).

(٢) ذيل الطبقات (١/ ١١٦) وقد حكاه شيخ الإسلام عن جده أبي البركات (١/ ١٨ ـ الإنصاف).

(٣) انظر: المطلع (ص ٤٥٣) وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٤٩) والمنهج الأحمد (٢/ ٢٣٤) والإنصاف (١/ ١٤) والمدخل (ص ٤١٩) وإيضاح المكنون (١/ ٥٤٧) وهدية العارفين (٢/ ٦) والأعلام (٦/ ١٧٨) ومعجم المؤلفين (٨/ ١٨٨).

(٤) انظر: ذيل الطبقات (١/ ١١٦) والمنهج الأحمد (٢/ ٢٣٤)، والفروع (١/ ٢٩٧) والإنصاف (١/ ١٤) وهدية العارفين (٢/ ٦).

(٥) انظر: ذيل الطبقات (٢/ ١٢٣) وشذرات الذهب (٥/ ٧٧)، ومعجم المؤلفين (١١/ ١٢٨).
وقد حُقِق الشرح في رسالة للماجستير تحقيقاً لم يفِ بالغرض.

٦ ـ **مناسك الحج**: ذكره ابن رجب والعليمي[١].

٧ ـ **التهذيب في الفرائض**: ذكره اليعلى وابن رجب والعليمي والبغدادي وغيرهم[٢].

٨ ـ قصيدته في بيان معتقده وتقدمت في مبحث عقيدته، وعدد أبياتها (٥٢ بيتًا)[٣].

ولـه أيضًا بعض القصائد والأبيات الشعرية التي تقدَّمت نماذج لها في مبحث أدبه وشعره[٤].

٩ ـ بعض الفتاوى: قال ابن رجب: وقفت على فتاوى أرسلت إلى أبي الخطاب ـ رحمه الله ـ من الرحبة، فأفتى فيها في الشهر الذي توفي فيه في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة. وأفتى فيها ابن عقيل وابن الزافوني أيضًا. ثم ذكر بعضها مبيِّنًا ما اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه[٥].

١٠ ـ وفاته رحمه الله:

توفي أبو الخطاب رحمه الله في بغداد في شهر جمادى الآخرة من سنة ٥١٠ هـ[٦] عشر وخمسمائة، عن ثمان وسبعين سنة.

(١) ذيل الطبقات (١/ ١١٦) والمنهج الأحمد (٢/ ٢٣٤).

(٢) انظر: المطلع (ص٤٥٣) وذيل الطبقات (١/ ١١٦) والمنهج الأحمد (٢/ ٢٣٤) وللبغدادي إيضاح المكنون (١/ ٢٤١) وهدية العارفين (٢/ ٦).
وله صورة بخط نسخ ممتاز في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم (٣٩ ميكروفيلم) عن نسخة من مكتبة «شستر بيتي» بأيرلندا الجنوبية تحت رقم (٣٧٧٨) وقد حقق هذا الكتاب وهو قيد الطبع والنشر الآن اعتماداً على النسخة المذكورة ونسخة أخرى تركية حصل عليها المحقق.

(٣) انظر مبحث عقيدته (١/ ٣١ وما بعدها).

(٤) انظر مبحث أدبه وشعره (١/ ٤٤).

(٥) ذيل الطبقات (١/ ١٢٣ ـ ١٢٦) وتسمى بالفتاوى الرجبيات، وقد ذكرها ابن رجب في القواعد (ص ٣٧) وابن اللحام في القواعد والفوائد الأصولية (ص ٤٤).

(٦) وهذا باتفاق المترجمين له إلا ما وقع في معجم البلدان للحموي (٤/ ٤٧٨) من أنه توفي سنة ٥١٥هـ. ولعلَّه سبق قلم أو خطأ مطبعي.

واختلف في تحديد يوم وفاته على أقوال متقاربة:

الأول: أنه في ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة، قاله ابن الجوزي في المنتظم[1].

الثاني: أنه في آخر يوم الأربعاء الثالث والعشرين منه وترك يوم الخميس وصلى عليه يوم الجمعة، حكاه ابن رجب عن القاضي أبي بكر ابن عبد الباقي وابن شافع[2].

الثالث: أنه توفي سحر يوم الخميس، ودفن يوم الجمعة قبل الصلاة الثالث والعشرين منه[3].

الرابع: أنه في الثالث عشر منه.

الخامس: أنه في الرابع عشر منه. حكى هذين القولين الأخيرين ابن الدمياطي في الذيل المستفاد[4] ولعلَّهما تصحَّفا عن الثالث والعشرين والرابع والعشرين.

فيرجعان إلى القولين الأولين. واحتمال رجوع الثالث إليهما ليس ببعيد والقولان الأولان أشبه بقول واحد لقرب آخر يوم الأربعاء من ليلة الخميس فيكون ما حكاه ابن رجب هو القول الفصل المفصَّل في هذا. والله أعلم.

هذا وقد صلِّي عليه يوم الجمعة في جامع القصر، وأمَّ الناس عليه أبو الحسن بن الفاعوس الزاهد، في جمع عظيم وجند كثير. وذكر ابن الجوزي أنه حمل بعد ذلك إلى جامع المنصور فصلِّي عليه أيضًا. ثم دفن إلى جانب أبي محمد التميمي في دكة أحمد بن حنبل، ورحم الله الجميع[5].

(١) المنتظم (٩/ ١٩٣).

(٢) ذيل الطبقات (١/ ١١٨) ومثله المنهج الأحمد (٢/ ٢٣٩).

(٣) قاله ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد (ص ٢٣٥) وتابعه البعلي في المطلع (ص ٤٥٤).

(٤) انظره (ص ٢٢٨).

(٥) انظر: ذيل الطبقات (١/ ١١٨) والمنتظم (٩/ ١٩٣).